قصائد أحمد فتحي المجهولة

نجـوى وشـكـاة

أَبى قُـمْ وَنَـحِّ الـرَّجْمَ عنكَ وناجِني ... أتُسْلِمُني للـدهر وهـو خَـؤُونُ ؟!
مـضى بالـذي خَلَّفْـتَ لي ثـم فـاتَني ... وقلبـي ثخـينٌ بـالجراحِ طعـينُ
به مِن لظى وَجْـدِى عليك لـواعجٌ ... تَـضَرَّمُ نـيرانٌ بـه وشـجونٌ
ولـولا جـلالُ المـوتِ قلتُ نـسيتَني ... وألْهَتْـكَ عَنِّـى في الحيـاةِ شُـئُونُ

◆◆◆

تمثَّلْـتَ في ذِهْنـي فأجْفَـلَ خَـاطِري ... وعَهْـدِي بـه في النَّـازلات رَصِـين
ومـا ذاكَ مِـن خَـوْفٍ لِقَـاكَ وإنَّـما ... عَـرَانِيَ مِـن هَـوْلِ المَقـامِ جنـونُ
حَنانَيْـكَ ، هـل تبكـي لِحـالِيَ رَحْمَـةً ... أعِنْـدَكَ مـاذا في غـدٍ سـيكونُ ؟
لعـلَّ زَمانـاً أوْثـقَ العَهْـدَ أنـهُ ... سَـيَقْلِبُ لي ظهْـرَ المِجَـنِّ يَمـينُ
ولـو أنَّـهُ يُبقـى الزَّمـانُ عَـلى امْـرِيءٍ ... فمـثْلِي بإبْقَـاءِ الزَّمـانِ قمِـينُ

◆◆◆

ألَا أيُّهـا المـوْتُ الـزُّؤامُ مُعَجِّـلٌ ... يُناديـكَ ، مِيعَـادي مَتـى سَـيَحِينُ
صَريـع همـومٍ طـالَ بالوَجْـدِ عَهْـدُهُ ... تَمُـرُّ بـه السَّاعاتُ وَهْـيَ سِـنينُ
فَتَخْشَى ويَسْتَجْدِيكَ مِن فَرْطِ ما به ... وأنـتَ عليـه يـا حِمَـامُ ضَـنينُ ؟

الشاعر الجديد

قـــالوا : يَراعُـــكَ قـــد تنكـــبَ ... في القـــوافي . قُلـــتُ : إنَّـــهُ
قـــالوا : فَعَـــنْ نَهـــجِ القَـــديمِ ... المُـــستَحَبِّ ؟ فقلـــتُ : مِنَّـــهْ
مـــا فـــضلهُ إن لم يخلِّـــدْ ... مَجـــدَ صَـــاحِبِهِ وَفَنَّـــهْ ؟!
بالقافيـــاتِ الرَّائِعـــاتِ ... المُحْـــدَثاتِ فُنُونهنَّـــهْ
النَّاخِـــذَاتِ مِـــنَ القُلـــوب ... وَخَفْقِهَـــا أنغَامَهُنَّـــهْ
عَـــصْرٌ تَـــصرَّمَ مـــا لَنَـــا ... نَـــرْضَى بزَنِـــهِ لُهُنَّـــهْ ؟!
أبْلَـــتْ قوافِيَـــهُ الـــسِّنُونُ ... ولم نَـــزَلْ نَعْيـــى بِهِنَّـــهْ
ويـــشاءُ قَـــوْمٌ أنْ يكـــون ... شِـــعَارَهُمْ وشِـــعارَ هُنَّـــهْ

◆◆◆

عنِّـــى خُـــذُوا صِـــدْقَ الحـــديثِ ... فـــلَا هُـــرَاء ولا مظنَّـــهْ !
مـــا شـــأنُنَا بفَتَـــى بكـــى ... عِنْـــد الـــدِّيارِ رُسُـــومَهُنَّهْ ؟!
وَمُـــشَبِّهِ الوجْـــهِ الجميـــلِ ... ببـــدْرِ تَـــمٍّ في دُجُنَّـــهْ ؟!
وَمُـــشَبِّهِ القَـــدَّ المَلِـــيحِ ... بغُـــصنِ بـــانٍ بـــين جَنَّـــهْ ؟!
وَمُـــشَبِّهِ بـــاللَّحظِ في ... إصـــمائِهِ وَقْـــعَ الأسِـــنَّهْ ؟!

هـــذِي أحاديـــثٌ مَـــضَى ... كَـــرُّ الـــسنين بحـــسنهنَّهْ
خَلـــوا القـــدِيمَ وأبـــدِلوا ... للقافيـــاتِ ثِيابهنَّـــهْ
واســـتحدِثوا للقافيـــاتِ ... مَـــسَالكاً ، يَـــسلُكنَهنَّهْ
يـــا ليـــتَ شـــعريَ في القـــوافي ... مَـــنْ عـــذيرُ صريعِهنَّـــهْ ؟!
أذوَى نـــضيرَ شَـــبابِه!! ... مَرْجُـــوٌّ يخطـــبُ وُدَّهُنَّـــهْ ؟
فمحلِّقـــاً بـــين البلابـــلِ ... يـــستعيرُ جناحهنَّـــهْ !
مـــترنِّماً في حوْمِـــهِ ... إمَّـــا شَـــدوْن بـــشدوهنَّهْ
ومترجمـــاً بقريـــضهِ ... إمَّـــا بكـــينَ بكاءَهُنَّـــهْ
قلـــبٌ لـــه بنقائـــهِ ... يحكـــى نقـــاءَ قلوبهنَّـــهْ
آسٍ جراحـــاتِ القلـــوبِ ... وخـــافقٌ لخُفُوقِهنَّـــهْ
ويُـــحَ الـــضلوعِ تحذنَـــهُ ... حطَبـــاً يُـــؤجِّجُ نارهنَّـــهْ !

الوجدان المضطرب

نُوحِي على قَلَقِ الغُصُونِ وَرَجِّعِي ... يا طيرُ آهاتِ الفُؤادِ المُوجَعِ
واستودعي الألحان مِنْ حُرقِ النوى ... وَشُجونه ما شئتِ أن تَستودعي
وترفقي في الشدْو ! دُونَكِ موجعٌ ... أضناهُ فرطُ السقم حتى لا يَعي
فلعلّ ما بك بعضُ ما بي من شجَى ... وأسِيف دمعِك من أسيفِ مدامعي
وأنا الفتى اللهفانُ بابنَتَى الحِجى ... واستلّ قلبى من حَنايا أضلُعي
فلقد مَنحتُ الودَّ قَوْماً لم أزلْ ... مِنْهُمْ على مثلِ الطيوف الخُدَّعِ
إنْ عاهدُوا نُكاثُ مُوثَقِ عَهدِهِم ... أو صادقُوا فلباقةُ المتَصنِّعِ
يتهافتون على الغَنَّى بمَالِهِ ... ويُهللونَ لكلِّ مَأفونٍ دعِي
خُيَلاؤُهُمْ زَيْفٌ، وَصوْتُ فخارهم ... إنْ قيسَ لا يعدو نقيق الضفدعِ!

◆◆◆

أصبَحْتُ لا أدرى إلامَ يطُولُ بي ... شجني، ولا حتَّامَ تُهرَقُ أدمُعي !
أيَيزُّني الأغرارُ ؟ إنّ عُقُولَهُمْ ... كدرٌ، وإني للأريبُ الألمعي
عُمْرِي قَضَيتُ وَما أصبتُ سوى مُنًى ... تقضي وَلَمَّا أقْضِ منها مطْمَعي
أبكي شقاء التَّاعسين ولم لزَلْ ... أشْتَاقُ في بُؤسي إلى الباكي مَعي !

الوهم

أمِـنَ الأشـجانِ آلٌ وصـحابْ ... ومِـنَ الـدَّمْعِ نـدَامَى وشَرَابْ !!
وكـذَا الـدُّنيا شُـجونٌ لا تَنـى ... ودُمـوعٌ لاتِنـى عَنْهَـا انـسكابْ
لا أرَى في الـرَّوْضِ إلَّا صـادحاً ... مُرْسِـلَ الأَلحـانِ يحـدُوهُ انتحـابْ
أيُّ وَهـمٍ لم يَـزَلْ يَحْفِزُنَـا ... فعـلى الـوهمِ صِرَاعٌ وَغِـلَابْ ؟!
كـم سَـحَابٍ لمْ يجُـدْنَا غَيْثُـهُ ... خطفَ الأبصارَ بـالبَرْقِ وغـابْ !

◆◆◆

وكـلامٍ نَحْتَـهُ رِيـشتْ قَنَـى ... هُـوَ في ظـاهِرِهِ شَـهدٌ مُـذابْ !
والـذي نَحْـسَبُهُ ريَّ الـصَّدَى ... هُـوَ مَهـما قـد روى الصادي سَرابْ
كـم شَـكا الغُلَّـةَ مِنَّـا ظـامِيءٌ ... وهُـوَ شاةٌ، لـوْ دَرَى ، بين ذئـابْ !
فِـيمَ نحْيَـا بالأمَـانِي خُـدْعاً ... والمنَايـا آخِـذَاتٌ بالرِّقـابْ ؟!
نـسَجَتْ كفَّـاهُ أكفَـانَ الـورى ... ناسـجٌ ثـوبَ الأمـانيِّ العِـذابْ !

◆◆◆

أيُّهَـــذَا المُـــذلجُ الـــسَّاري إلى ... أمـــلٍ يَحْـدوهُ أفـصِرْ في اطِّـلابْ
أإلى الآمـــالِ كَـــدْحٌ قاتِـــلٌ ... وإلى الآمـالِ ظعـنٌ واغـترابْ ؟!
مـــا أرَاهـــا باعثـــاتٍ مِـــنْ بـــلَى ... أوْ مُعيـداتٍ إلى الـشيبِ الـشبابْ
صـــاحبُ الحاجـــةِ ذو هـــمٍّ بهـــا ... فـــإذا أدْركهـــا هـــانَ المُـصَابْ
ضَـــيعةٌ للـــرَّأيِ تُـــذكى نارَهَـــا ... أفنـةٌ في المرء مُـذْ شـبَّ وَشـاب !

◆◆◆

شـــامخٌ بـــالأنَفِ مـــن أوهامِـــهِ ... لم يـزل ينـشُدُ أطبـاقَ الـسحابْ !
حـــسبَ الكـــونَ رهينـــاً بالـــذي ... يـشتهي وهـــو رهـــينٌ بكتـــابْ
آهِ مـــن ضـــمةِ قـــبرٍ مُـــوحشٍ ... وثـــواءٍ بـــينَ دُودٍ وتُـــرابْ
إنـــما التربَـــةُ أصـــلٌ ولهـــا ... غايـةُ المَـسْعى ومحتـومُ المـآبْ !

سعد زغلول

بعد عشر سنوات

منازلَ الذكرِ : هذا برْحُ أشجاني ... هاجَتْهُ نجواكِ في آنٍ ، وفي آنِ
لم تُقْفِزي من تُلَاةٍ فيكِ هُمْهُمُو ... تذاكُرُ المجدِ من قاصٍ ومن دانِ
هم فيكِ أروعُ أطيارٍ مغرِّدةٍ ... ألحانُها الوحيُ من حبٍّ وتحنانِ
طوبَى لساحتِكِ الفيحاءِ ما رُزِقَتْ ... من هاتِفٍ يُسْمِعُ الدنيا وألحانِ
تُصْغِي السماءُ إليها ، وَهْيَ مُكْبِرَةٌ ... لما تُجَلِّيهِ من آياتِ إحسانِ !
كم ذا أودُّ لشعري بعضَ رَوْعتِها ... كيما أُوَشِّي بها ديباجَ أوزاني
وكيفَ لي بالقوافي وهيَ شارِدَةٌ ... عنى تُحَلِّقُ في آفاقِ وجدان
لها جناحانِ من شَجْوٍ ومن شغَفٍ ... لولاهُ لم تَشْكُ طولَ السُّهْدِ عينانِ !

◆◆◆

منازل الذِّكرِ : والأيامُ مُبْدِلَةٌ ... بؤسي بنُعْمَى ، وتَبريحاً بسُلْوَانِ
إن العزاءَ وإن عزَّ الشفاءُ بهِ ... وافَى المنازلَ يشفي صدرَ هَيْمَانِ
يدورُ بالراحِ من صافي الرحيقِ على ... دنيا الظِّماءِ فيُرْوِي كلَّ ظمآنِ
هذِي مواكِبُنا تُزْجَى لمنهلِهِ ... تُعَلُّ منه بما يَشْأو ابنةَ الحانِ
نعمَ الشرابُ ، ونعمَ النشوةُ انْبَسَطَتْ ... لها أساريرُ وجهِ الواجِدِ العاني
مَرْحَى نداماىَ ، ما الدنيا سوى نَغَمٍ ... عَلَى شرابٍ على أسمارِ نُدْمانِ
هذا الزمانُ صَفا وَجهاً تُطالِعُنا ... ديباجتاهُ بِحُسْنٍ فيه فَتَّانِ
وهذه هذه الدنيا مُلاينَةٌ ... كأنها كرةٌ ما بينَ صِبْيانِ !

وذا الشباب ، ولم تذبُلْ نضارتُهُ ... بل نحن منه على مَوموق ريعانِ

إنَّا صَحِبْنا الليالي وهي باسمةٌ ... مُفْتَرَّةُ الثغرِ في إشراقِ جذلانِ

نِمْنا عن الدهرِ حتى ما يُنَبِّهُنا ... بفاجعٍ من دواهيهِ وَحِدْثانِ !

كأنما عَيْشُنا في يُمْنِ طالِعِهِ ... صبحٌ تَنَفَّسَ عن أحلامِ يقظانِ!

ورُبَّ ذِكرَى من الأحقابِ طارِقَةٍ ... قد أيقظَتْ مِن كراهُ كلَّ وَسْنانِ

ورُبَّ ذي ضَحِكٍ جَمَّ الحبورِ بكى ... للذكرياتِ بدمع المقلةِ القاني ؟

ورُبَّ صاحٍ تُلِمُّ الذكرياتُ به ... في كل مربأة يَغْشَى وميدانِ !

يا سعدُ: والشعرُ وحْيُ اللهِ مهبطُهُ ... من السَّموَات في هَمْلٍ وتَهْتانِ

قُمْ نَحِّ عنكَ ترابَ الموتِ منطلقاً ... من الفَنَاءِ ومن رجْمٍ وأكفانِ

وأصغِ لي، واستمعْ هذا البيانَ لقد ... نَزَّهتُهُ عن أراجيفٍ وبهتانِ

وَافاكَ أبرَعَ صدَّاحٍ سمعتَ به ... سَما عن الوكرِ في دَوْحٍ وأغصانِ

مأواهُ صدرى، وإن شُبَّتْ جَوَانِحُهُ ... بي أكابِدُهُ من بَرْحِ أشجانِ

وانظُرْ شُعوبَكَ إذا تُحْدَى وُفُودُهُمُو ... فوجاً بفوجٍ ، وَرُكباناً بِرُكبانِ

حكَى ضريحكَ بيْتَ اللهِ يقصِدُهُ ... شتى الخَلائقِ من جنسٍ وأوطانِ

حَجَّتْ إليه البريا وهيَ خاشعةٌ ... تطوي الصدورَ على أشواقِ ولهانِ

لم تَسْلُ عنكَ قلوبُ الناسِ قاطِبَةً ... كأنَّ حبَّكَ فيها روحُ إيمانِ

يا غارِسَ النَّبْتِ من جِدٍّ وَمَكْرُمَةٍ ... هذي الثِّمارُ، فليتَ الفارسَ الجاني

قضيةُ الوطن المحبوبِ أنصفَهَا ... من المغيرينَ هذا الحادبُ الحاني

خليفةٌ لكَ ، لم توهِنْ عَزيمَتَهُ ... مقالةُ السّوءِ من قالٍ ومن شاني

مشَى على السَّنَنِ الوَضَّاحِ مُقْتَفِياً ... خُطاكَ في دأب أمجاد وشُجعْانِ

وحولَهُ فِتْيَةٌ يسعى الزمانُ لهم ... بما يشاءُونَ في طوعٍ وإذعانِ

غرٌّ، بها ليلُ، ما لانتْ قَنَاتُهُمُو ... لغامزٍ إن هَفَا في نَزْغِ شيطانِ
مازالَ ماضيهمو فخراً، وحاضِرُهُمْ ... وفي غدٍ قابلٌ من فخرهم ثانِ
شادوا لمصرَ صُرُوحَ العزِّ خالدَةً ... على تَعاقُبِ آبادٍ وأزمانِ
صانُوا لها حَوْزَةً تاريخها عجَبٌ ... هيهاتَ يسمو إليه طَوْقُ نسيانِ
«فرعونُ» سَطَّرَهُ سِفْراً وخَلَّفَهُ ... تَذْكارَ مجدٍ لِسُوَّارَثٍ وولدانِ
وَهوَ الذي عَنَتِ الدنيا لِصَوْلَتِهِ ... وأقْبَلَتْ تَتَرَضَّاهُ بِقُربانِ

◆◆◆

لِيَهْنِ سِرُّكَ في الفردوسِ ما بَلَغَتْ ... مصرٌ، وما لَقِيَتْ من فضل رَحمنِ
علا أريكَتَهَا «الفاروقُ» ظَلَّلَهُ ... ظِلٌّ من اللهِ باقٍ ليسَ بالفاني
في كلِّ قلبٍ له عرشٌ تحفُّ بهِ ... أزاهرُ الحبِّ من آسٍ وَرَيحانِ
مُجَمَّلٌ بِرِضَى الخلقِ من «عُمَرٍ» ... وحكمةٍ جَدَّدَتْ تَذْكارَ «لقمانِ»
يُدِلُّ بالدين والدنيا قد اجتمعا ... له اجتماعَهُما عند «ابن مروان»
إنَّا لنرجو به بَعْثَ الخِلافَةِ في ... تَقْوَى «أبي بَكْرِها» أوْ بِرِّ «عثمانِ»
بالأمسِ أسميتُ أشعاري لسُدتهِ ... في مهرجانٍ رفيعِ القدرِ والشانِ
صاحَ البشيرُ به في الناس فاحتشدُوا ... يَهْفُو بهم جَذَلُ المُستبشِرِ الهانِي
وقال شاعرُهم مِنْ فَرطِ غِبطتهِ ... للناس عيدٌ وللأشعارِ عيدانِ
يوم استوى في سماء الملكِ كوكبها ... يزينُ مَفْرِقَهُ وضَّاحُ تيجانِ
ويوم قيل استقَلَّتْ مصرُ واكتسبتْ ... حقوقَها بعدَ تضييعٍ وحرمانِ
وعاهدَ الدارَ جبارٌ تعشقها ... على الوفاء وما يرضاهُ نِدَّان
وجُرِّدَ الضيفُ مما كان ميَّزهُ ... من صاحب الدار من جاه وسلطان
فضلٌ من اللهِ عمَّ الكنانةَ في ... فجر من الملكِ ضاحي الوجه مُزْدَان

عنوانُ عهدٍ طريف المجد مُؤْتَلِقٍ ... والسِّفْرُ نَقْرَؤُه من بدءِ عنوان
عهدٍ منَ اليُمْنِ والإقبال مطلعُهُ ... بشائرُ السعدِ في مصرٍ وسودانِ
جَرَّتْ به مصرُ ذيلَ العُجْبِ وافتخرتْ ... على الأنام وهزَّتْ عطفَ نشوان

◆◆◆

يا سعدُ: والشعرُ عينُ الله صاحيةٌ ... تَرَى الحوادِث ليْسِتْ ذاتَ ألوان
الحقُّ رائدُها في كلِّ ما بَصُرَتْ ... به على فضل تحقيقٍ وإمعانِ
نَفَّاذة في ثنايا الكون قادرة ... على التطلع في حلٍ وإظعان
لما تزل تتقرى من عجائبه ... ما شرد اللب في سِرٍّ[1] وإعلان
وهكذا الشعر إن تصدق بواعثه ... صوت من الله في ألفاظ إنسان
«محمد» خير من دبت له قدم ... على البسيطة من إنس ومن جان
لم يجحد الشعر يوما فضل حكمته ... بل كان مكبره عجبا بحَسَّانِ
وقد أتيت بها عصماء فارهة ... عجيبة ذات إبداع وإتقان[2]
يتيمة ما روى الراوون مُشْبهَها ... نَسجْتُ بُردتها من فيض وجداني

(١) السر : الروح

(٢) إشارة إلى قصيدة الشاعر في عيد التتويج ، وقد ألقاها في محطة الإذاعة اللاسلكية.

الفاروقيات

نظم أحمد فتحي عدة قصائد مديح لفاروق ملك مصر والسودان بعد تولي فاروق حكم مصر عام ١٩٣٦ خلفا لوالده الملك أحمد فؤاد الأول.

حيث تولى فاروق سلطاته بعد أداء القسم في البرلمان يوم ٢٩يوليو ١٩٣٧ ، وقد استبشر الشعب به خيراً.

عيد التتويج

صُغْ يا قريضُ ، وهات يا حَسَّانَهُ ... وانثرْ بِمَدْرَجَةِ الخلود جُمَانَهُ !

أَشْرِفْ على الوادي وهُزَّ مَنابراً ... تشتاقُ مُلْهَمَ طيرِها وبيانَهُ

واصْدَحْ بألحانِ المنى رَفَّافَةً ... إسحاقُ ينكرُ عندها أَلْحَانَهُ

أَقْبِلْ على الميدانِ مُعْلَمَ فارسٍ ... إن ظنَّهُ وَاهِي القُوَى مَيْدَانَهُ

صُلْ كيفَ شئتَ وجُلْ فحسبك عِزَّةً ... أَلْقَى الأَنامُ ـ كما تَرَى ـ آذانَهُ

أَنْشِدْهُ مِنْ غُرَرِ القصيدِ يتيمةً ... لو أَدْرَكَتْ قيساً بكى شيطانَهُ

هي آيةُ الدنيا ، ووحيُ شبابِها ... كم كَلَفَتْهُ حواسداً رَيْعَانَهُ!

ما المجدُ إلَّا للشبابِ ، وعَزْمةٍ ... تبنى ، فترفعُ للسُّهَى بُنْيَانَهُ

لتَخَالُ ماجِدَهُ الدَّؤوب على العلا ... كسرى يُشَيِّدُ للعُلَا إيوانَهُ
وتظنُّ يمناهُ وقد مُدَّتْ إلى ... نجمٍ تُنَبِّهُ من كرًى وَسْنَانَهُ
روحاً من الله المهَيْمِنِ لم تَزَلْ ... تُجْرِي القضاءَ وتَسْتَلِينُ حِرَانَهُ
مَنْ بالِغٌ هذا الجلالَ ؟ ورَمْزُهُ ... ملكٌ ، يوطِّدُ بالتُّقَى سلطانَهُ
قد قرَّبَ العلمَ الشريفَ وأَهْلَهُ ... وأحاطَ بالدين الحنيفِ فَصَانَهُ
الليلُ يُحْيِي في الدُّجى صَلواتِهِ ... والفجرُ يسمعُ في البُكورِ أذانَهُ
يَتَفَاءَلُ النيلُ السعيدُ بعهْدِهِ ... كتفاؤل الوادي يَرَى فيضانَهُ
لم تشْهِد العَلْيَا مليكاً قبلَهُ ... ألْقى بكفيهِ الزمانُ عنانَهُ
لو قالَ للقدر المصرِّفِ آمراً ... كُنْ خادِمي عَبْرَ الحياةِ لكانَهُ
اللهُ جَكَّلَهُ بِخُلْقٍ سَمِيِّهِ ... فَشَأَى جديدُ هشامِهِ مَرْوَانَهُ
أقسمتُ لو بُعثتْ أميةُ ما ارْتضتْ ... ملكاً يقيمُ بعدلِه ميزانَهُ
إلَّاهُ ، يحكمُ في المدائِنِ والقُرَى ... ويرى الليالِيَ كلَّها أعوانَهُ
قد يُنصِفُ اللهُ الخلافةَ عنده ... من هادِمٍ من مجدِها أركانَهُ
أملُ الحنيفةِ ، نرتجي تحقيقَهُ ... حتى يوثِّقَ مؤمنٌ إيمانَهُ
وأنا البشيرُ به ، وشاعرُهُ الذي ... ما انفكَّ يحلو للوَرَى تِبيانَهُ
ما زِلتُ أحبوهُ القصيدَ روائعاً ... يُجرينَ بالحمدِ النبيلِ لِسانَهُ
هو غايتي في الدهر، أكدحُ دونه ... وأظلُّ أغذو من دَمِي غرثانَهُ
صَيَّرتُهُ خِدْنِي ، وليسَ بماجدٍ ... من لا يُعزِّزُ بالمنى أخدانَهُ
فأنا الوفيُّ له ، كما حكم الهوى ... أبداً أحمِّلُ هِمَّتي نُشْدَانَهُ
إني وهبتُ له قُواي وفطنتي ... وقدرت إن جَحَدَ الجواحد شانه
مَنْ ناصِرِي ؟ أعليَّ أن أسعى لهُ ... وحدي ، وألقَى من ضَنًى ألوانَهُ
وهو الحبيبُ إلى العُروبةِ كلِّها ... لا تستطيعُ شعوبُها سُلْوَانَهُ

هَتَفَتْ بِهِ أُمَمُ الكتابِ وأرسلَتْ ... بدعائها صُعداً يَشُقُّ عِنَانَهُ
ولقد يجيبُ اللهُ دَعْوَةَ مِعْشَرٍ ... تبعُوا الرسولَ وقَدَّسوا قُرآنَهُ
لله «فاروقٌ» وعبدٌ باسمٌ ... نَسِيَ الشَّجِيُّ بَوَحْيِهِ أَشْجَانَهُ
لَبِسَتْ به الدنيا ثيابَ صفائها ... وكفى البلادَ زمانُها حدثَانَهُ
أهدَى لنا الأَرَجَ الذكيَّ ونفحُهُ ... يرجو إلى مستافِهِ إحسانَهُ
وأتاحَ للنيل الصَّبَا مُعْتَلَّةً ... تحكي بمسراها الوئيدِ حِسانَهُ
فتألَّقَ الوادي، وأشرَقَ وَجْهُهُ ... زَهَراً يُداعبُ وَرْدُهُ ريحانَهُ
وَشدَا على الأغصان مُلْهَمُ طيرِها ... سُبْحَانَ مُلْهِمِ طيرها سُبْحَانَهُ

◆◆◆

مَلِكَ الشبابِ: وفودَ شعبٍ طائعٍ ... تحدو موكبُ مصره سودانَهُ
إنسانُ ناظره هواك فَعِمْ به ... والطرفُ يَفْدِي مِنْ قَذًى إنسانَهُ
قد ظلَّ يرقُبُ يومَ عيدك وامقاً ... والحصدُ يرقبُ زراعٌ إبَّانَهُ
هَجَرَ المنازلَ والبقاعَ وأهلَها ... وأتاكَ يُرْوِي مِنْ صَدًى ظمآنَهُ
حتَّ المطيَّ إلى رحابِك شَيِّقًا ... لم يَثْنِ بُعْدُ المنتأى هَيْمانَهُ
وَافاك والآمالُ رائده الذي ... قد راحَ يزجي للعلا ركبانَهُ
حتى إذا بلغ الرِّحابَ وَأشْرَقَتْ ... أنوار عرشكَ واجتلى مُزْدَانَهُ
جَمَعَتْ يداهُ الغارَ واحتشَدَتْ به ... تُهدِي إليكَ قُلُوبُهُ تيجانَهُ

القران الملكي

خُذْ قَوَا فِيكَ ، مِنْ نُغُورِ الْأَقَاحِي ... لِلْبِيكِ الْقُلُوبِ ، وَالْأَرْوَاحِ
تِلْكَ أَفْرَاحُهُ ، فَهَاتِ ، وَجَدِّدْ ... لِلْمَعَالِي تَهَانِيَ الْأَفْرَاحِ
وَتَرَنَّمْ مِلْءَ الْمَوَاكِبِ ، وَاهْتِفْ ... بِأَغَارِيدِ بُلْبُلٍ صَدَّاحِ
وَأَدِرْ مِنْ كُؤُوسِ بُشْرَاكَ فِينَا ... سَلْسَلَ الرَّاحِ ، فِي اللَّيَالِي الْمِلَاحِ
حَبَّذَا نَشْوَةُ الرِّضَى وَالْأَمَانِي ... رُبَّ نَشْوَانَ فِي تَنَبُّهِ صَاحِ
فَاسْقِ هَذَا الْأَنَامَ سِحْراً حَلَالاً ... سَائِغاً فِي غُدُوِّهِمْ وَالرَّوَاحِ
أَيُّهَا الشَّاعِرُ الَّذِي اسْتَلْهَمَ الْوَحْيَ ... سَمَاءً سَخَتْ بِوَحْيِ الْوَاحِي
هَاتِ أَنْغَامَكَ الْحِسَانَ ، وَاطْلِعْ ... آيَةَ الشِّعْرِ مِنْ لَآلِ صِحَاحِ
نَسَخَتْ آيَةَ الْمَسَاءِ ، وَأَزْرَتْ ... بِسَنَى الشَّمْسِ فِي النَّهَارِ الضَّاحِي
قُمْ إِلَى الدَّوْحِ ، وَابْعَثِ اللَّحْنَ فِيهَا ... سَحَراً ، وَارْتَقِبْ مَجِيءَ الصَّبَاحِ
فَإِذَا مَا وَافَى صَبَاحُكَ ، فَالثُمْ ... غُرَّةً فِي جَبِينِهِ الْوَضَّاحِ
وَادْعُ رَبَّ السَّمَاءِ دَعْوَةَ صِدْقٍ ... فِي نِدَاءٍ مُجَلْجِلٍ وَصِيَاحِ
عَاشَ فَارُوقُ ، لِلْكِنَانَةِ وَالنِّيـ ... ـلِ ، وللمجدِ ، وَالنَّدَى ، وَالسَّمَاح

◆◆◆

يَا مَلِيكِي ، إِلَى عُلَاكَ تَحَايَا ... نَشَرَتْ طِيبَ مِسْكِهَا الفَوَّاحِ
حَظِيَ الشِّعْرُ مِنْ هَوَاكَ بِنُعْمَى ... وَاكْتَسَى مِنْ سَنَائِهِ بِوِشَاحِ
أَنْتَ أَطْلَعْتَ لِلْكِنَانَةِ عَصْراً ... سَاطِعَ النُّورِ فِي الرُّبَى وَالبِطَاحِ

(*) عقد قران الملك فاروق والملكة فريدة «صافيناز ذو الفقار» في ٢٠ يناير ١٩٣٨ في احتفالات باذخة تبارت فيها نجوم الأدب والفن لمباركة هذا الزفاف الملكي . (المحقق).

جَمَعَتْ حَوْلَكَ القُلوبَ سَجايَا ... حَمْدُهَا معجزٌ مدى الإفْصاحِ!
أيْن منكَ الأمداحُ إنْ أكُ في الشِّعر ... «جرايراً» يُجدلُّ بالأمْدَاحِ؟
ما عسى الشعرُ أن يقول، وماذا ... نتمنىَّ على القوافي الفصاحِ؟
ما سبيلُ البيانِ في ملكٍ يجمعُ ... بين العُلا وبين الصَّلاحِ؟
غيرَ أني مُعللٌ نفسي اليومْ ... بذكرى من القياسِ المباحِ
ضربَ اللهُ من سناهُ مثالاً ... بحديثِ المشكاةِ والمصباحِ!!

◆◆◆

يا ميلكي، غدوْت معبودَ شعبٍ ... أنت من دهرهِ مدَى الاقتراحِ
آيةُ اليمنِ في جبينكَ لاحتْ ... فعرفنا بهذا بشير النجاحِ
عاهدتْ مصرُ أختها بسلامٍ ... لا ببيضٍ ولا بسمرِ رماحِ
وأستْ جرحنَا الليالي، وكانتْ ... بأساةِ الجراح جد شحاحِ
واسترحْنَا من الجراحِ الدوامي ... وشدونَا من بعْد طولِ النواحِ
هكذا عهدكَ السعيدُ رخاء ... جددَ العهْدَ منْ «مِنَا وفِتاحِ»
نحنُ منه في جنةٍ ونعيمٍ ... وظلالٍ ملء البسيطِ فساحِ
ولك اليوم مهرجانُ قرانٍ ... غمر الكون بالمنى والمراحِ
نقرتْ دُفهنا البشائرُ فيهِ ... بيدٍ منْ حفاوةٍ وارتياحِ
وسعى العالمون طرا إليهِ ... بين شوقٍ وغبطةٍ وانشراحِ
وأتيناهُ بالأمانِي حساناً ... نأخُذُ الشعرَ من ثُغُورِ الأقاحِي

عيد الميلاد

مرفوعة إلى سُدَّة مولانا الملك المعظم

صَفَا لكَ بالمنى ، وجهُ الزمانِ ... وزُفَّتْ يومَ عيدِكَ بُشْرَيانِ
وأضحى الناسُ في عيدٍ وعيدٍ ... أجَدَّا ذِكرَ أعيادِ القِرَانِ
تواكبَتِ الوفودُ إليك حتى ... سَعَى لَكَ ، في الوُفودِ ، النَّيِّرَانِ
وَدَوَّى من فَمِ الدُّنيا حُدَاءٌ ... يُزَجِّي المهرجانَ لمهْرَجانِ
وسألَتْ في المتالِعِ والرَّوَابي ... أغاريدُ الكواعِبِ والقِيانِ
وقام بِباسِقاتِ الدَّوْحِ شادٍ ... تَرَنَّمَ بالأناشيدِ الحِسانِ
وأَشْرَقَ في البسيطِ جبينُ صُبْحٍ ... فلم يَتْرُكْ ظلاماً في مكانِ
تَنَفَّسَ ، والنَّدَى في الروضِ طَلٌّ ... فَتَمَّتْ للأزاهرِ فَرْحَتانِ
ومالَ الوردُ في الأكمامِ بِشراً ... يُقَبِّلُ من ثُغُورِ الأقْحُوَانِ
وضاعَ شَذَى نَشَقْنا الخلْدَ مِنْهُ ... كأنَّ أريجَهُ نَفْحُ الجِنانِ

◆◆◆

مليكَ الوادِيَيْنِ ! لكَ التَّحَايا ... يُخَبِّ بها إليكَ الوادِيَانِ
تعالى اللهُ ، قد أَوْلاكَ عرْشاً ... أُقِيمَ على قلوبٍ من حَنَانِ
تَنَادَتْ باسْمِكَ الدنيا تُرَجِّي ... بكَ المَوْموقَ من نَيْلِ الأمانِي
بَسَطْتَ على الوجودِ ظِلالَ حُبٍّ ... قد انْتَظَمَ الأقَاصِيَ والأداني

(*) بمناسبة الاحتفال بعيد ميلاد الملك فاروق الثامن عشر الذي وافق ١١ فبراير (حيث كان مولده سنة ١٩٢٠) .(المحقق).

« سُـهَيْلٌ » في ركابـكَ « والثُّريـا » بِمُجْتَمَـعِ الـشَّآمي بـاليَماني
فَقُـمْ وانهـضْ بعـصرٍ أنـتَ فيـه مَنـاطُ العهـدِ مِـنْ ذي عُنْفُـوَانِ
وَسِرْ بالنـاسِ في سُـبُلِ وِضـاحٍ يَـسِيرُوا والعُـلا فَرَسَـيْ رِهـانِ
وخَـذْ للـدِّين عَهْـداً مِـنْ سـلامٍ ليَـأمَنَ جَحْـدُهُ حـرْبَ الزَّمـانِ !

◆◆◆

دعـوتُ الـشعرَ فيـك فـما عَـصَاني ولان قيـادُهُ بعـد الحـرانِ
أتـى «جِبْرِيلُـهُ» وأسرَّ وحيـاً إليَّ ، كأنـهُ «الـسبع المثـاني»
خففـتُ إليـكَ ، أمـسِ ، أزف عقـداً مـن الـدرِّ المنـضدِ والجـمانِ
ركبـتُ مطيـةَ الإلهـامِ حتـى قطعـتُ الـدهرَ في عمـرِ الثـواني
طويـتُ لـكَ الزمـانَ، ولـيس بِـدعاً طويـتُ لـك الزَّمـان ، ومـا طـواني
رَجعـتُ لكـرخِ بغـداد «النُّـواسي» وعجـتُ بطيـب أنـدلُس ابـنِ هـاني
وأرسـلتُ الروائـعَ فيـكَ سـحراً تـألقَ بـين إعجـازِ المعـاني
أنـا البـادي المعيـدُ لـكَ القَـوافي فـمالي في ابتـداعِهنّ ثـانِ
مـآثرُكَ العُـلا أغنـتْ خيَـالي ففـاضَ عـلى المـوَشي مِـن بيـاني
لقيـتُ ببابَـكَ الـدنيا جميعـاً جنانـاً ذاتَ أثـمارٍ دوانِ
ولم أبـرحْ رحابـكَ في دعـاء جَـرَى ، نحـو السَّماء عـلى لِسانِي
رَعـاكَ اللهُ تَـنْعَمُ في ظِـلال بُـسِطْنَ عـلى ضَـفافٍ مـن أمـانِ
ولا زالـت لـكَ العليـاء تـسموُ عـلى الـذرواتِ مـن شُـمِّ الرِّعـانِ
أقـول لـصاحبينِ: همـا خيـالٌ، وحُـبٌّ ثابـتٌ مـلء الجنـانِ
إليَّ، وقـد دعـوتُكما ، إذا مـا سـعيتُ لمنـبري ، لا تخـذُلاني

وإن هتفت بنا الأعيادُ يوماً ... فبالغرِّ الروائعِ أسعفاني
إذا «الفاروقُ» أعيادٌ تراءتْ ... له، والقولُ منطلقُ العنانِ
ولم أظفرْ من الأدبِ المصفَّى ... بآياتٍ، منمقةٍ، حِسانِ
فلا كان البيانُ، ولا القوافي ... ولا بَلَغ الخلودَ «الأحمدانِ»

◆◆◆

مليكَ الواديينِ، لكَ التحايا ... تردِّدُ في ترانيم الأغاني
لنا في كلِّ آنٍ بثُّ شكوَى ... يُشَبُّ لهيبُها في كلِّ آنِ
أقامَ القاضِيانِ على خِلافٍ ... وضاع العدلُ، نعمَ القاضيانِ!
وباتَ المرشدانِ على عَدَاء ... وقد ضَل الرشادَ المرشدانِ!
وكلٌّ في البلادِ له نَصِيرٌ ... وأخصامٌ تواصلوْا بالطِّعانِ
يروح الرأي مضطربا ويغدو ... كما اضطربت غصون الخيزران
ويَشْتَجِرُ الروائحُ والغَوَادِي ... على غيرِ المبرةِ والصَّيانِ!
تناسوْا صالح الأوطانِ لما ... مَضوْا قُدُماً إلى حربٍ عوانِ
وضجَّ ضجيجهُمْ في كلِّ أرضٍ ... نَذِيرَ فجيعةٍ قَبْلَ الأوانِ
أيهدمُ بعضهمْ بُنيانَ بَعْضٍ ... مُباعَدَةٌ على أمَلِ التداني؟!
ولم يفتأ لكَ الرأيُ المعلَّى ... إذا ضلَّ الهدايةَ شيعتانِ
فَأطْلعْ من سَنَاكَ على دُجاهمْ ... شُعاع هُدًى لقِاصٍ أو لِدانِ
وذكِّرْهُمْ بأنَّ المجدَ يُبْنى ... وليسَ لهادِمِ إعلاءُ بانِ!!
مَليكَ الوَاد بينِ: أجِزْ بَياني ... وشَكْوَى صاحبَتْ رُسْلَ التَّهاني
وحَسْبُكَ من فمِي نفثاتُ حُبٍ ... تصايحُ في أغاريدِ البيانِ
وحَسْبِيَ من سَخَاءِ الوحْيِ أني ... دعَوْتُ الشعرَ فيكَ فما عَصَانِي!

عيد الجلوس

مرفوعة إلى سدة مولانا الملك المعظم فاروق الأول

بلـغَ المجـدُ شـأْوَهُ ، في شَـبَابِك ... وَأَقَـامَ النَّـدَى عَـلَى أَبوابِـكْ
وَأَعَـدَّتْ لَـكَ المعـالي مثـالاً ... حـازَ فِي حُـسْنِهِ مَـدَى إعجابِـكْ
وحَبَتْـكَ المُنـى شرَابـاً طَهـوراً ... فَاضَ يُرْوى الظماءَ ، من أَكْوابكْ
وَرَوَتْ عنـكَ أَلْسُنُ الحُـقِّ مـا لم ... يُـرْوَ للمالِكـينَ ، مـن آدَابِـكْ
وترَضَّـاكَ قلـبُ هـذى الليـالي ... عَلَّـهُ أَنْ ينَـالَ فـضلَ ثوابِـكْ
وتَغَنَّـتْ بـكَ القَـوَافي ، وسـارت ... تَنْثُـرُ الـدُّرَّ غَاليـاً ، في رِحابِـكْ

◆◆◆

يَـا مَليـكَ الـشَّبَابِ ، وَالـشعرُ فَـنٌّ ... يَقْبِسُ النُّورَ ، مِـنْ سَنَاءِ شِـهَابِكْ
قـد رَأَينـا الزمـانَ بَعـضَ مواليـك ... وَهـذِى الْأَقْـدَارَ مِـنْ حُجّابِـكْ
كُلَّمَا لُحْـتَ ، شَـارَفَ النَّـاسَ عِيـدٌ ... سَـجَّلَ المجْـدُ ذِكْـرَهُ فِي كِتَابِـكْ
وَإِذَا غِبْـتَ عـن عَبيـدِكَ ظَلُّـوا ... يُـضْرِمُ الْـحُبُّ شَـوْقَهُمْ لِإِيَابِـكْ
مـا رَأَتْ قبْلَـكَ الْـحَيَاةُ مَلِيكـاً ... وَصَـلَ المجد ، مـن عُـلا أَسْبَابِكْ
لَقِـيَ الـدينُ مِـنْ لَـدُنْكَ التِفَانـاً ... قدسِـيّاً أَعَـزَّهُ فِي جَنَابِـكْ
أَنْـتَ أَعْلَيْـتَ شَـأْنَهُ بِتُقَـاةٍ ... وصـلاةٍ ، تُقَـامُ فِي مِحْرَابِـكْ
وبَعَثْـتَ التـاريخَ ، فجـراً سَـنِيّاً ... لَاحَ بِـالْيُمْنِ ، مِـنْ ثَنَايَـا شَـبَابِكْ
عـادَ للنيـلِ في زمانِـكَ ماضِيـ ... ـهِ ، يَجُـرُّ الـذُّيُولَ تَحْـتَ قِبَابِـكْ
ورَأَتْ مِـصْرُ عرشَـهَا ، يَتَعَـالَى ... بِـالْكريم الْعَريـقِ ، مِـنْ أَحْـسَابِكْ

(*) بمناسبة احتفال البلاد بالذكرى الثانية لتولي الملك فاروق مقاليد الحكم الذي تولاه في ٢٩ يوليو ١٩٣٦ .

تحية الشباب لعيد الميلاد

بَلَـغَ المجـدُ شـأوَهُ في شـبابِهْ ... وأقـامَ النَّـدَى عـلى أبْوَابِـهْ
وأعَـدَّتْ لـهُ المعـالى مِثَـالاً ... حـازَ في حُـسنهِ مَـدَى إعجابِـهْ
وسَـقَتْهُ المُنـى شرابـاً طَهُـوراً ... فـاضَ يُـرْوِى الظِّماء مـن أكوابِـهْ
وتَرَضَّـاهُ قلـبُ هـذِى اللَّيـالي ... عَلَّـهُ أنْ ينـالَ فـضلَ ثوابِـهْ
ورَوَتْ عنـه ألْسُنُ الخلـقِ مـا لَمْ ... يُـرْوَ للمالكـينَ مِـنْ آدابِـهْ
وتَغَنَّـتْ بـه القَـوَافِي وسـارَتْ ... تنشـرُ الـدُّرَّ ؛ غاليـاً ؛ في رحابِـهْ

◆◆◆

ذا مليـكُ الـشبابِ ، والـشعرُ فَـنٌّ ... يقـبسُ النـورَ مـن سَـنىً شِـهابِهْ
لكـأنَّ الزَّمـانَ بعـضُ مواليـ ... ـهِ ، وهـذِى الأقـدارَ مـن حُجَّابِـهْ
كلـما لاحَ ، شـارَفَ النـاسَ عيـدٌ ... سـجَّلَ المجـدُ ذِكـرَهُ في كتابِـهْ
وإذا غـابَ عـن عيـونِ البرَايـا ... أضْرَمَ الحـبُّ شـوقَهم لإيابِـهْ
مـا رَأَتْ قَبْلَـهُ الحيـاةُ مليكـاً ... وَصَـلَ المجـدَ مِـن عُـلَى أسبابِهْ
لَقِـيَ الـدِّينُ مـن لَدُنْـهُ الْتِفَاتـاً ... قُدُسِـياً أعَـزَّهُ في جنابِـهْ
هـو أرْسَـى أركانَـهُ بِتُقَـاةٍ ... وصـلاةٍ تُقَـامُ في محْرَابِـهْ
وأعـادَ مِـصْرُ عرشَـها يتـسامى ... بـالرفيع العريـقِ مـن أحسابِهْ
ردَّ للنيـل عهـدُهُ حُـسْنَ ماضـيهِ ... يجـرُّ الـذيولَ حـولَ ركابِـهْ !
مَـنْ كفـاروق ، في خلائقـه الغُـرِّ ... وفي خلقـهِ وضـاحي شـبابهْ؟!

(*) تحية الشاعر لعيد ميلاد الملك فاروق التاسع عشر الذي يوافق ١١ فبراير ١٩٣٩، ويلاحظ أنها نفس قصيدة «عيد الجلوس» مع تغيير القافية، مع تغيير ضمير المخاطب لضمير الغائب.

ملـكٌ لاحَظتـهُ عـينُ الـسماوات ... فبـاتَ الزمـانُ مـن أسـلابهْ
صـورَ الـشعرُ مـن معاليـهِ فنًّـا ... تتنـاجى بـه مُنـى أصـحابهْ!!
والأمـانيُّ سرُّ كـلِّ نـشيدٍ ... إن تغنـىَّ الـصدوحُ في أسرابـهْ
ولكـمْ خلـدَ القـريضُ عـلى الـدهرِ ... حـديثاً وعـاهُ في أحقابـهْ!
كيف ينسى الأنامُ مُلكَ بنى حمدانَ ... في عِـزِّهِ وراسي قبابـهْ
عَوَّذَتْـهُ روائـعُ المتنبـيِّ ... بتعاويـذَ مـا لهـنَّ مُـشابهْ
حفظتـهُ مـن الغنـاءِ ، فظلـتْ ... آيـةُ الخلـدْ ، مـلءَ غـضٍّ إهابِـهْ!!

◆◆◆

يـا مَلِيـكَ الـشبابِ ، عـصرُكَ عيـدٌ ... كـلُّ أيامـهِ ، فيـا سـعدنَا بِـهْ
علـيمَ اللهُ كـم ضَرَعْنـا إليـهِ ... بِـدُعاء عليـاكَ بَعـضُ جوابـهْ
ولقـد مَـنَّ ، فاستجابَ ، فأضحيْتَ ... شِـفاءً للنيـلِ مـن أوْصـابِهْ
وأتينـاكَ بالتحايـا لَطافـاً ... يحتويهـا ولاؤُنـا في وِطابـهْ
زُمـراً مـن شبابِ واديـكَ يحـدُو ... رَكْبنـا الحـبُّ للمقـامِ النّابِـهْ
تَتغَنـىَّ في عيـدِ مَولـدِكَ الـيُمْنِ ... بلحـنٍ ينـسابُ في إطرابِـهْ
ونُناجي الآمـالَ في الموكـب الفَخْـم ... وقـد ضَـمَّنا محـيطُ عُبابِـهْ
مَـنْ كهـذا الشباب حَـولَ جَنَاحيْـكَ ... رضـاءُ الفـاروقِ أحـلى رِغابـهْ؟
إنَّ فـيهم لـشاعراً تُـشرقُ الـدُّنيا ... إذا مـا أتـاكَ سِـحْرُ خِطابِـهْ
أُلهمـتْ فيـكَ رُوحـهُ نَغَـمَ الـسِّحْر ... فحـاكي داودَهـا في عِذَابِـهْ
حمـلَ الجـوُّ صـوتَهُ يمـلأُ الـشَّرْقَ ... يـدوِّى في سـهلهِ وهِـضابه
أنـصتَ النـاسُ في البقـاع جميعـاً ... لأهـازيجِ شَـدْوِهِ وعُجَابِـهْ

مُتنَـادينَ بالـصِّبى الغـضِّ يختـالُ ... فريـــداً بفنِّـــهِ في بابِـــهْ!
مـا يـرومُ البيـانُ مـن ثَمَـرٍ جَـفَّ ... ألمْ يكفـــهِ جنـــىَ أرطابـــهْ؟!
هـو لـولا الـشبابُ يكفـلُ دنيـاهُ ... طواهـــا الفنـــاءُ في أنيابـــهْ!
عبقـريٌّ المثـال، يـسعى إلى المجـد ... فَتَعْنُـــو لـــه وُجـــوهُ صِـــعابهْ
وكـذا المجـدُ، يـشغَفُ الفـنَّ حبـاً ... فَتُعَنَّـــى بـــهِ مُنـــى أربابـــهْ!
هـــو في مـــضرَب المثـــالِ بعيـــدٌ ... وقريـــبٌ، بالجـدِّ، مِـن طُلَّابِـهْ!!

خطرتان

إلى طيف .!

« كثيراً ما يرى النائم في أحلامه صوراً جلية يحبها كعناقٍ أو تقبيل أو غير ذلك ؛ حتى إذا صحا من نومه ندم على الحلم الجميل وودَّ لو أنه ظل نائماً ليستمتع به آخرَ العمر ؛ وهذه الأبيات من وحي بعض تلك الحالات ... وهي موجَّهة إلى الطيف الزائر في الرؤيا نفسه » ..

يا زائري بين الهواجس والرُّؤَى ... في لحظةٍ خُلِسَتْ من التسهيدِ
أُنسِيتُ أحزاني لديك ، فليتني ... أَبقَى لديك العمر غير بعيدِ !
ورُزقتُ من نعم الجمالِ وسحرِهِ ... طِبَّ العليلِ ، وتوبةَ العربيدِ !

◆◆◆

فصحوتُ مقترحاً على زمني الذي ... أبداً تراني فيه غيرَ سعيدِ ...
أن تقْفِرَ الدنيا ، من الدنيا ، سوى ... هذا الذراعِ ؛ وقد أحاطَ بجِيدِي .!

(٢)

الوجد العزيز . !

« يلوم الكثيرون من الأصدقاء والمعارف صاحِبَهُم حين يرون عليه سِمَاتِ الحزن ، بينما قد يبلغ من ضيق الرجل بدنياء أن يعدمَ فيها كل شيء سوى هذه السمات الحزينة ؛ التي قد يجد فيها - من حيث لا يدري - معنى من العزاء » .

لقد سلبتني الحادثاتُ فلم تَذَرْ
سوى الوجد ، يُغْرِي بي السقام وما يجدي
ومن عجب حِرْصي عليه ، كأنني
أخاف زماني أن يُغيرَ على وَجْدِي !

بعد الشباب(*)

(١)

للأستاذ خليل شيبوب (١)

لما نَظَرْتِ إليَّ - أمس - مُليحةً
بينَ الجُموع ؛ بلَحْظِكِ المُرْتاب
وَجَرَتْ على شَفَتَيْكِ نَسْمَةُ حائِرٍ
ما بينَ شِبْهِ رِضًى وَشِبْهِ عِتاب
أبْصَرْتُ في عَيْنَيْكِ عُمْرِيَ كلَّهُ
وَعَرَفْتُ أنِّي قَدْ أضَعْتُ شَبَابي

(*) مناظرة أجرتها مجلة الموظف بين ثلاثة من أنبغ شعراء العصر هم: خليل شيبوب ، وإبراهيم ناجي، وأحمد فتحي حول خواطرهم حول الحب بعد إدبار الشباب (المحقق).

(١) خليل شيبوب (١٨٩٢ – ١٩٥١) شاعر سوري مجدد عاش في مدينة الإسكندرية منذ سنة ١٩٠٨، وأصدر بها ديوانه الوحيد «الفجر الأول» سنة ١٩٢٣ ، وتوفى ودفن بها.

(٢)

للدكتور إبراهيم ناجي[1]

ذهبَ الشبابُ فجئْتِ بعدَ ذَهابهِ ... تُذكينَ ما أَطْفأْتِهِ بِيَدَيْكِ !

إني لتَلْفَحُني النَّسائِمُ كلما ... حمَّلْتِهَا حُرَقَ الغرامِ لدَيْكِ

ألقَى لها وهجاً على خَدَّيْكِ ... وأرى لها جَمْراً على شَفَتَيْكِ

لا تُذْمِني نَظَراً إليَّ ، فوالذي ... جَعَلَ الهوَى قَدَراً على كفَّيْكِ

ما تلتقي عيني بعينكِ لحظةً ... إلَّا رَأَيْتُ صبايَ في عيْنَيْكِ !!

(٣)

للأستاذ أحمد فتحي

ذَهَبَ الشبابُ وأَدبَرَ الإِشْرَاقُ ... ومضَى الربيعُ وجفَّتِ الأَوْرَاقُ

والحبُّ يذكيهِ الشبابُ ، وبعده ... تخبو ضرامُ القلبِ ، والأشواقُ

قمرٌ ، ولكنْ ضَنَّ حينَ تمامِهِ ... وأتاحَ وصلا ، حينَ جَدَّ محاقُ

هيهاتَ ، لا وصلٌ يُرَامُ ؛ وقد وَفَى ... بينَ الضلوعِ الواجبُ الخفَّاقُ !!

---

(١) إبراهيم ناجي (١٨٩٨ – ١٩٥٣) شاعر وجداني رومانسي مجدد، له ديوان: وراء الغمام (١٩٣٤) ، وليالي القاهرة (١٩٥٠) ، وصدر له ديوان الطائر الجريح سنة (١٩٥٧).

استرحام

انظـــري لـــونَ شـــحوبي ... أنـــا شـــمسٌ في الغـــروبِ
ودَّعـــتْ أفـــقَ مناهـــا ... وانحنـــتْ نحـــو المغيـــبِ

◆◆◆

مـــا تراهـــا العـــينُ إلا ... ذَهبـــاً في الـــبرجِ ســـالا
يحمـــلُ الـــشاطئُ منهـــا ... لمحـــاتٍ وظـــلالا
فـــإذا لاح خميـــلٌ ... للـــسنا العـــابرِ مـــالا
يمـــلأُ الـــوادي فتونـــاً ... وشـــجونا وخيـــالا

◆◆◆

فاســـمعي هـــاتفَ حبـــي ... وارحمـــي لوعـــةَ قلبـــي
واذكـــري صـــفوَ لياليـنـــا ... عـــلى بُعـــدٍ وقـــربِ

◆◆◆

إنـــما الـــذكرى حيـــاةٌ ... لهوانـــا وبقـــاءُ
هـــي عـــشٌّ جمَّلتْـــه ... للمحبـــين الـــسماءُ
ظلـــه ســـحرٌ وطهـــرٌ ... وحنـــان وهنـــاءُ
ولياليـــه عتـــابٌ ... ودلال ووفـــاءُ

◆◆◆

آه مـــن ســـهدِ الليـــالي عـــذّب الـــشوقُ خيـــالي
وأنـــا الحـــائرُ في حـــالٍ مـــن الحـــب وحـــالِ

◆◆◆

حـــين تبـــدين الرضـــا الـــسمحُ فأشـــدو وأغنـــي
وتناغيـــك عيـــوني بأغاريـــدي وفنـــي
ثـــم ألقـــاك تميلـــين إلى دنيـــاكِ عنـــي
وتظـــلُّ الـــروحُ حـــيرى بـــين يـــأسٍ وتمنّـــى

◆◆◆

انظـــري لـــونَ شـــحوبي أنـــا شـــمسٌ في غـــروبِ
ودَّعـــتْ أفـــق مناهـــا وانحنـــتْ نحـــو المغيـــبِ

غنائيات أحمد فتحي المجهولة (١٩٤٠-١٩٤٣)

طيور المساء[1]

طـــيري إلى النيـــلِ طـــيري وارتعي
في شـــطِّه المـــسحورِ وارجعي
ارجعـــــي للغـــــصونْ حـــين يـــدنو الغُـــروبْ
أي سرٍّ مـــــــــصونْ في حنايـــا الغُيـــوبْ
كـــلَّ بُعـــدٍ يهـــونْ لـــو يعـــودُ الغريـــبْ

◆◆◆

الغريـــبُ الـــذي قـــضى عُمـــرَه يـــسكبُ الـــدموعْ
كيـــف ينـــسى الـــذي مـــضى وشـــبابُ المنـــى يـــضيعْ
أمـــلٌ راح وانقـــضى مـــثلما ينقـــضي الربيـــعْ

◆◆◆

كلـــما لاح جبـــينُ الـــشفق وبكـــى مـــن دمـــه في الأفـــقِ
مـــيلي مـــع الغـــصن مـــيلي وانظري
فـــرار لـــون الأصـــيلِ واسهري
إلى الـــصباح البليـــلِ واذكري

اذكري ساهرَ العيون

(١) لحن وغناء رياض السنباطي .

اذكري عهدنا

اذكـــري عهـــدَنا وحنِّـــي إليـــه ... إنـــما الـــذكرياتُ كـــلُّ عزائـــي
واذكـــري ســـاعةَ الـــرضى إذ تهـــادى ... زورقـــي باســـماً لوجـــه الـــسماءِ
ضـــمنا الليـــلُ في رداءٍ مـــن الطُّهـــر ... بعيـــداً عـــن أعـــين الرقبـــاءِ
تتنـــاجي منَّـــا العيـــونُ بـــصمتٍ ... هـــاتف بالنِّـــداءِ بعـــد النـــداءِ

◆◆◆

كـــم توســـلتُ بالـــدُّموع وبالـــشوقِ ... إلى طيفـــك الجميـــل النَّـــائي
ضـــارعاً للـــسماء لـــو أبـــصرتني ... في ضـــنى لـــوعتي عيـــونُ الـــسَّماءِ
أتمنـــى ينـــامَ عنـــي زمـــاني ... ســـاعةً أو ينـــام عنِّـــي قـــضائي
فـــأرى أوجـــةَ المنـــى في جـــواري ... وأرى وجهَـــك الـــصبوحَ إزائـــي
عنـــدها تـــصبحُ الـــسعادةُ ملكـــي ... وتكـــونين أول الـــسُّعداءِ

(*) غناء / رجاء عبده ، ألحان / حليم الرومي.

حنين

مهـد أحلامـي وحبـي ههنـا ... فتعـالي يفـرحُ الليـلُ بنـا
بـين زهـرٍ عطَّـرَ الـوادي لنـا ... وطيـورٍ تتنـاجي مثلنَـا
وتُغنى بهواها حولنا

◆◆◆

ليلُنـا يحلـمُ (١) بـالفجرِ القريـبِ ... والنَّدى يلتفُّ بالغصنِ الرَّطيبِ
المنـى ظمـأي إلى ثغـرٍ حبيـبِ ... وفـؤادي حـائرٌ بـين القلـوبِ
وأنـا يـا منيـةَ الـروح أنـا ... سـاهرٌ بـين الـروابي هاهُنـا
فتعالي يفرحُ الليالُ بنا

◆◆◆

حـدَّث الـوردُ بـما شـاء نـداه ... وحكـي المـوجُ إلى الـشطِّ هـواه
ودنـا الـصبحُ بلـماح سـناه ... فـصغى النيـل إلى وقـع خُطـاه
وأنـا يـا نـورَ عينـيَّ أنـا ... سـاهرٌ بـين الـروابي هـا هنـا
فتعالي يفرحُ الليلُ بنا

◆◆◆

بعـث النُـور عـلى وادي الغـصونِ ... وجـرت أذيالُـه بـين الغُـصونِ
هاتفـاً بـدعائي وحنينـي ... تُـنعشُ الفرحـةُ في جـوٍّ فتـوني
وأنـا يـا نـورَ عينـيَّ أنـا ... سـادرُ الآمـال وحـدي هـا هُنـا
فتعالى يفرحُ الكونِ بنا

(*) غناء / حياة محمد ، ألحان / أحمد عبد القادر .

(١) في الأصل «الصبح يحمل» وقد غيرناها إلى «ليلنا يحلم» لضرورة الوزن (المحقق).

على ضفاف النيل

يـا ضـفافَ النيـلِ أقبلـتُ إليـكِ ... أنـشدُ الراحـةَ والـسلوى لـديكِ
وأداوي لـوعتي بـين يـديكِ ... وأنـاجي أمـلي في شـاطئيكِ

◆◆◆

كـلُّ أحلامـك مـوجٌ وشراعُ ... ولياليـك لقـاءٌ ووداعُ
ومنـي دنيـاك راحٌ وسـماعُ ... وأغاريـدُك حُـبٌ والتيـاعُ

◆◆◆

يـا رُبـى الآمـالِ كنـا هاهنـا ... بـأزاهيرِك نبنـي عـشَّنا
فرَّقـتْ أيـدي الليـالي بيننـا ... وأنـا في وحـدتي أحنـو عليـكِ

◆◆◆

مـا تـرى عـينُ خيـالي يـا ضـفافي ... موكـبٌ للـدهر بالـذكرى يـوافي
ورُبـىً تـسكبُ أنـوارَ الـسلافِ ... وفـمٌ يمـلأُ جـوِّي بالهتـافِ

◆◆◆

عـادني الـشوقُ إلى المـاضي وعـادا ... عـبراتٍ وحنَينـاً وسـهادا
ونـشيداً في سـمائي يتهـادى ... فاسـمعي أنغامـه في أذنيـكِ

◆◆◆

(*) لحن وغناء رياض السنباطي .

- بدلنا كلمة «وعين تسكب» إلى «وربى تسكب لينسجم الوزن ، كما تكررت كلمة يسبى العيون وبدلناها «هز السكونا» (المحقق).

لـــك يـــا نيـــلُ وفـــاءُ العاشـــقينا ... وصـــفاءٌ رائـــعٌ يَـــسْبي العُيونـــا
وجـــلالٌ وادعٌ هـــزَّ الـــسكونا ... وجمـــالٌ يبعـــث النـــشوةَ فينـــا

◆◆◆

يـا ضِـفاف الـسحرِ هوّنـت عليـا ... آه لـــو ترجـــعُ أيـــامي إليـــا
وأرى دنيـــا الهـــوى مـــلء يـــدَّيا ... وأداوي لـــوعتي بـــين يـــديكِ
وأروّي ظمئـــي مـــن شـــفتيكِ

على البحيرة

المساءُ السمحُ وافاك ، فعودي ... بأغاريدِك يا أطيارُ عودي
أهجعي في كنفِ العشِّ السعيد ... واصحَبي ليلك في حلمٍ جديدِ

◆◆◆

رقص العشب على مهدِ التلالِ ... وصغى قلبي إلى همسِ خيالي
حين أغضى الكون والنجمُ حكى لي ... ذكرياتٍ من عصورٍ وليالي

◆◆◆

وأنا نشوان أشكو من سقاني ... فتنةَ العمرِ بأكوابِ الأماني
حبي الأول . هل للحب ثاني ؟ ... ليته كان على البعد يراني

◆◆◆

مرقدي غربةُ روحي والضَّنى ... تلتقي الأجفانُ حولي وأنا
ساهرُ الأجفانِ وحدي ها هُنا ... أستقي الدَّمع وأقتاتُ المنى

◆◆◆

حدثيني يا ضفافي وأعيدي ... ما ترى عيني على الأفقِ البعيدِ
بأنه طيفٌ بأسرارِ الوجُودِ ... هاتفٌ أقبلَ في خطوٍ وئيد

◆◆◆

(*) لحن وغناء / جلال حرب .

- جاء في الأصل رقب العشب وبدلناها إلى «رقص العشب» ليستقيم المعنى والوزن ، كما أضفنا بعض الكلمات الساقطة من الأصل مثل الكون والدمع (المحقق).

أيُّ فجـرٍ طـرّز الـدوحُ نـداهُ ومـشى يحتـضن الكـونُ سـناه
جمعـتْ فيـه قلـوبٌ وشـفاهُ وتنـدَّت أعـينٌ لـيس تـراه

◆◆◆

سـاحرٌ مـا تعـشقُ الأرواحُ غـيرَه كلـما أوفى عـلى شـطِّ البُحـيرةَ
في أهـاريجِ شـبابي منـه نـبرَه وعـلى وشـى الـروابي منـه نُـضرَه

◆◆◆

لاحـت الـشمسُ عـلى هـام الرُّبـى واكتـسى المـشرقُ لونـاً عَجبـا
عـانق النـرجسُ فيـه الـذهب فـشدا المـوجُ وغنـى طربَـا

◆◆◆

نبِّهـي يـا طـيرُ نعـسانَ الـورودِ وارتعي مـا شئتِ في وادي الخُلـودِ
واصـدحي في جانبيـه بالنـشيدِ في محايـاك إلى الـصُّبحِ الوليـدِ

وحي جديد

هـــذه الـــسمرةُ العجيبـــةُ مـــاذا ... راح يغـــرى بوصـــفِها الحـــاني
أيـــن شـــعري منهـــا وأيـــن خيـــالي ... هـــي فـــوق الخيـــال والتبيـــانِ
أنـــا منهـــا في مهـــبطِ الـــوحي مهـــما ... عقـــد الحـــبُّ في ذراهـــا لـــساني
غـــير أني مـــستلهم ســـحرَ عينيـــك ... المعـــاني ويـــا لهـــا مـــن معـــاني
لا تغـــضي عنـــي جفونـــك حتـــى ... أتلقـــى عـــنهن آي امتنـــاني
اســـعديني بنظـــرة منـــك تـــشفي ... غلـــةَ الـــصدر مـــن شـــجي عـــاني
وأتيحـــي لنـــاظريَّ متاعـــا ... عبقريـــا مـــن حـــسنك الفتـــانِ
وهبينـــي ســـويعة مـــن وصـــالٍ ... بعـــد عمـــر قـــضيتُ في حرمـــانِ
اضجعي رأسَك الجميلَ على صدري ... واصـــغي لهاتِـــه الألحـــانِ
ودعينـــي أســـكبْ بأذْنيـــك أنغـــام ... جـــريحٍ شـــدا عـــلى الأغـــصانِ
لا تمـــيلي عنـــي بوجهـــك أفديـــه ... بـــدنيا مـــن باســـماتِ الأمـــاني

(*) لحن وغناء محمد بخيت.

المرحلة الأخيرة (١٩٥٩-١٩٦٠م)

همس الأمواج

قلتُ لموجِ البحرِ يا موكباً
تراه عيني بينَ حينٍ وحينْ
أمواجُك الزرقاءُ تروي لنا
قصةَ حبٍّ عاش ملءَ السنينْ
هو الهوى الخالدُ، يسعى به
إلى ضفافِ الشكِّ همسُ اليقينْ
وهو - على قلةِ علمي به -
آيةُ جُبارِ الخطى مستكينْ
يوحي إلى الزورق أحلامه
فيهجعُ الليلُ وراء السكونْ
ولي، شراعٌ، سابحٌ، لونُه
كلمحةِ الفجرِ يضيء العيونْ

يهمسُ للشاطئ في رِقةٍ
تذوبُ فيها عَبراتُ الحنينْ
ما بالُ هذا الرملِ حَّياته
تسمعُ مِنَّا كلَّ رجْعِ السنينْ
نشكو إليها بادراتِ الأسى
فيما يكونُ اليوم أولا يكونْ
ونسكبُ السرَّ على سمعها
وقد تصون السر أو لا تصوْن

obeikan.com

صيف ضاع

يـا رُبـى الـشاطئ مـا الـسِّحرُ الـذي
رد لي ، في مغـرب العُمـر ، ضَـحايا
أهـو الحـبُّ الـذي آياتـهُ
لم تـزلْ في خـاطري منـه بقايـا ؟
أم هـو الـسقمُ الـذي أجـرى عـلى
قلمـي ، ضـعْفي ، ودمعْـي ، ورَجايـا
أم هـو الـذّكرى ، وقـد طافـتْ بهـا
سـاعة التوديـع ، مـن حـولي شَـجايا

◆◆◆

رحـم اللهُ زمـاني في الرُّبـى
وعفـا عـن نـزواتي ، والخطايـا
فاسـألي الأمـواجَ ، هـل لي عـودةٌ
لـصفاها ، بـصفائي ، ومُنايـا
أم يـضيعُ العُمْـرُ منِّـي قبـل أنْ
تـسمعَ الأمـواجُ همـسي ، ودُعايـا ؟

أراهبة أم ملاك ؟

« كان الشاعر يجري عملية جراحية بالمستشفى الإيطالي بالقاهرة وخرج من المستشفى ومعه ذكرى الملاك الأبيض » .

أجـل والمـسيح الحـي والجـسدُ الفـاني
لقـد عـاشَ في قلبي ، مـع الحـبِّ ، طيفـانِ
رجـاءٌ وشـيكُ الـبرءِ ، تـرقصُ روحُـه
بخفـــةِ مفتـــونٍ ، ونـــشوةِ فتـــانِ
ويـــأسٌ قريـــرُ العـــينِ ، يرنـــو خيالُـــهُ
إلى جنـــةِ الفـــردوسِ في العـــالمِ الثـــاني
فـلا تجزعـي ، يـا أختُ ، إنـك خـاطرٌ
يُطـلُّ عـلى حـاني ، ليـسمع ألحـاني
ومـــا اللحـــنُ إلا معبـــدي ، وبقدسِـــه
أقـــيمُ صـــلاواتي ، وأخلـــوا بـــإيماني
وهبْـــتِ صـــباه للـــسَّماءِ ، فطهَّـــرت
حمـاكِ ، فلـم يـدنسْ بقـاصٍ ، ولا دانِ
وزهـــدُك في دنيـــا الـــورى ، ومتاعهـــا
تبلـــور نفـــساً ترتـــضي كـــلَّ حرمـــانِ

ويـا أختُ : هـذا الزهـدُ آيـة نعمـةٍ
مـن الله ، تـوحي باحتـسابٍ ، وغُفـرانِ
فـداوى سـقامَ النـاسِ ، وابتـسمى لهـم
بلطـفِ سـماحٍ ، أو بـشاشة إحـسانِ
فـإن الثـوابَ الحـقَّ ، لـيس ينالُـه
سـوى قلـبٍ وافٍ ، لا يـضُّن بقربـانِ

قصتنا

تسألُ عن حالي ، وأنت الذي
يصنعُ حالي ، ويعين الزمانْ
سل نفسَك اليوم ، فبي كلُّ ما
تريدُ ، من برحِ الجوى والهوانْ

◆◆◆

أو .. لا تسلْ .. واتركْ ظلالَ الأسى
منطوياتٍ بين ما كنا ، وكانْ
قصتنا : أنك خنتَ الهوى
وأنني أرعاه ، في كلِّ آنْ
صفحةُ أيام حسانٍ ، لها
في خاطري ، لمحٌ ، كلمح البيانْ
سطورها عمري ، وفيها أرى
مشرقَ روحي ، في الرضا والحنانْ
فلا تعكِّر صفوها ، بعد أن
لاذ شراعي ، بضفافِ الأمانْ
وحدي ، كما تعلمُ ، أحيا ، وفي
وحدةِ قلبي الآن ، عليا الجنانْ

عام جديد

قـــال لي ، والليـــلُ يُـــسري بيننـــا
نغـــمٌ يـــسري ، ســـؤالا ، وجوابـــا
مـــا تـــرى الأيـــامُ في آثارنـــا
مـــسرعاتِ الخطـــو ، تنـــسابُ انـــسيابا ؟
مـــا لنـــا ننكـــرُ .. مـــن موكبهـــا
أنـــه يـــدهم شـــيبا ، وشـــبابا

◆◆◆

قلـــتُ والفجـــرُ جبـــينٌ مـــشرقٌ
وجنـــاحُ الليـــلِ في الأنـــوارِ ذابـــا
هكـــذا الـــدنيا ، وفي حالاتهـــا
حـــيرةُ الفكـــرِ ، يقينـــا ، وارتيابـــا
ذهـــب العـــامُ الـــذي روّعنـــا
منـــه ، مـــا روّع ، سُـــقماً ، وعـــذابا
مـــا تـــراني طمـــستُ آثـــاره
في خيـــالي لوعـــةُ ، الـــروح ، عِقابـــا
لم أعـــدْ أرجـــو ، ولا أخـــشى
ولا أحـــسبُ اليـــوم ، لأعـــوامي ، حِـــسابا

◆◆◆

وداع الشتاء

مـال عنـي الـشتاء ، في شـفق العمـر
ومالـــت بشمَـــسه الأنـــواءُ
رعـــدةٌ ، مـــن بـــرودةٍ ، وذبـــولٍ
مـن جفـافٍ ، قـد طـال فيـه العَنـاءُ
وأعاصـيرُ ذكريـاتٍ ، كـما تعـوي
ذئـابٌ ، يخـافُ منهـا الفـضاءُ
وســـقامٌ تـــدبُّ ، في جَـــسدٍ ذاوٍ
عليـلٍ ، يـسعى إليـه الفنـاءُ

◆◆◆

قـال لي صـاحبي ، سَـلِمتَ ، وهـلْ
يَـسلمُ ، طيـفٌ أعـضاؤه أشـلاءُ ؟
قلـتُ : مـا لي وللربيـعِ ، وروحـي
غـصنُ بـانٍ ، أوراقـه صـفراءُ
دعْ أزاهـيرُه ، لغـيري ، ومـا أكثـرَ
مـا تنتـشي بهـا الأهـواءُ

ثـــم دعنـــي ، ووحـــدتي ، فلعـــلي
تـــرحمُ الأرضُ وحـــدتي والـــسماءُ
لـــيس عنـــدي إلى الـــصَّدى ، ولـــدَى
النـــاسِ ، هتـــافٌ ، مجلجـــلٌ ، وغنـــاءُ
وبهـــم فرحتـــي إذا فـــرح القـــومُ
ســـواء إن أحـــسنوا ، أو أســـاؤوا

obeikan.com

إليها ...

أنا لستُ أعفو عنكَ ، إنك ظالمٌ
والظُّلمُ لا أرضى ، ولا أخشاهُ
إن كان بي ضعفٌ إليكَ ، فقد مضى
عهدي به ، بشقائهِ ، ورضاهُ
أنتَ الذي أحرقتَ سفرَ غرامِنا
بجمالِه ، وضلالهِ ، وهُداهُ
ورسمتْ لي هذا الطريقَ ، فلم يَعُدْ
لي من طريق في الحياةِ ، سواهُ
أمضي به وحدي فبَعْدكَ لم يكن
لي غيرُ وحْشَتِهِ ، وطول ضناهُ
عثراتهُ لا تنتهي ، وظلامهُ
لا ينقضي ، وأقول : أين مداهُ ؟
مهما يطل بي السير فيه ، فإنني
مترقبٌ لظلالِه ، وصداه
ولك الثناءُ بما صنعتَ بُمهجتي
فلقد كشفت عن الفؤادِ ، عَماهُ
وأعدتَ لي نفسي ، فكم مِنْ غائبٍ
قد ردَّ غُربتَهُ اشتدادُ جواهُ

قطرات المطر

صـــحوتُ عـــلى قطـــراتِ المطـــرْ
تُـــداعبُ نافـــذتي في الـــسحرْ
فقمْـــتُ إليهـــا وبي رعـــدةٌ
طـــواني المـــساءُ بهـــا ثـــم فـــرْ
وأرســـلتُ عينّـــي عـــبر الفـــضاءْ
إلى حيـــث دمـــعُ الـــسَّماء انهمـــرْ
رأيـــتُ ، عـــلى البعـــدِ ، أيامَنـــا
تجـــددُ سَـــيرتها ، في حـــذرْ
وتـــروي عـــلى مـــسمعي قـــصةً
صـــداها ألـــيمٌ ، كـــوخز الإبـــرْ

◆◆◆

وقـــال الهـــوى ، أتـــراهُ جـــرى
عـــلى سـمعهِ الـصوتُ لّـا عـبرْ
وهـــل أيقظتـــه هتافاتُنـــا
بـــذكرى الليـــالي الخـــوالي الأخـــرْ

وهـــل عـــاش مثـــل جِراحاتنـــا
يـــداوي العـــذابَ بطُـــولِ الـــسَّهرْ
فقلـــتُ : هـــو الغـــدرُ ، فـــيما أرى
لـــه صـــورةٌ ، لا ككـــل الـــصورْ
ســـئمنا نجاعيـــدها في الوجـــوه
فـــضقنا بكـــلِّ وجـــوه البـــشرْ

obeikan.com

ذكريات صيف

ذات مساء .. عاتبني قلبي ولم تنمْ عيني
والصيفُ جاء يسألُ عن حُبِّي أين مضى عنِّي
همس وفاء من عالمِ الغيبِ ينسابُ كاللَّحنِ

◆◆◆

سهرتُ أرعى لمحاتِ الجوى
في خاطري ، والليلُ ، ساجٍ ، ينامْ
واشتعل الوجدُ ، وراح الهوى
يسكبُ في الأضلعِ نارَ الهيامْ

◆◆◆

ولم يزلْ بي السهدُ حتَّى جرى
دمعي ، ولاح الصَّبحُ لي ، بعد حينِ
وانتفضَ القلبُ على ما يرى
من ذكريات ، عبرت بي سنينْ

◆◆◆

سعيتُ إلى النيلِ أشكو لهُ
غرامَ الفؤادِ ، وأهوالهُ
ورنّ هتاف الربى مالهُ؟
ترى غيّر العشق أحوالهُ ؟

فهـــــل روّع الوجـــــد آمالَـــــه
وهل حطم الصيفُ تمثاله ؟

◆◆◆

وضـفافُ النيـلِ مَغْنـاي ، ومرعـايَ ، وفيهـا
أنـس روحـي ، وعـلى سرحتِهـا عـاد شـبابي
وعـــذابي ، وغرامـــي ، وجروحـــي
وأنـا ابـنُ النخيـل ، والنيـلِ ، والطـلُّ
وخـضر الـروابي ، ونجـم الـصباحِ
يـسمعُ الفجـرُ آهتـي آخـرَ اللّيـل
ويـسري عـلى المـساءِ نـواحي
وبـدمعي يبكـي الغـمامُ ، ومـا بحـتُ إليـه
يـــسرى المكنـــونِ
وبأنفـاس لـوعتي تُـسرعُ الـريحُ
خُطاهـا إلى عنـاقِ الغـصونِ

◆◆◆

يـــا باعـــث الـــشجون ومـــوقظَ العيـــونِ
بالوجـــد والحنـــين والـــسُّهدِ والأنـــينِ
عنـــــك أداري الـــــشوقَ لكـــــنما
تبـــــوحُ بالأشـــــواقِ لي ، وحـــــدتي
وأشربُ الـــــدمعُ ، فـــــيروي الظـــــما
وتنطـــــوي بالأوهـــــامُ عـــــن ليلتـــــي

◆◆◆

أنـــت غـــدى ، والأمـــسُ ، والحـــاضرُ
فـــلا تقـــل لي : أمـــس أضـــحى بعيـــدْ
ركنـــــك هـــــذا الهـــــادئ العـــــاطرُ
أم ذكريـــــاتي فيـــــه ، ليـــــست تعـــــودْ ؟

ربيع حائر

وجـــاء الربيـــعُ شـــبابُ الزَّمـــانْ
وحـــدَّثني ، ثـــم أصـــغى ليـــا
روى لي حكايتـــــهُ ، كُلَّهـــــا
وأردف في بـــــسمةٍ راضـــــيْه
وأنـــت تـــرى زهـــراتي عـــلى
جبـــينِ الخميـــلِ عـــلى الرابيـــه
جـــواهرُ ، تقـــبسُ منهـــا العُيـــونُ
ســـنَا الحـــسنِ ، والنعمـــة الـــضَّافية
تباكُرهـــا قطـــراتُ النَّـــدى
فُترشـــفُ أقـــداحَها الـــصَّافية
ويـــسعى إليهـــا النـــسيمُ العليـــلُ
وعلَّتُـــه ، أبـــداً ، باديـــه
ويُنـــشدُها الطـــيرُ ألحانَـــهُ
فتطـــربُ آذانُهـــا الـــصاغيه
وتـــوقظُ في مُهـــج العاشـــقينَ
عِلالاتهـــم ، والمنـــى الغافيـــه

◆◆◆

وقلـــتُ : أراهـــا ، وفي فرحـــةٌ
برؤيتهـــا ، غـــضَّةً ، زاهيـــه
وألمـــحُ فيهـــا خُطـــىً ، كالمقـــادير
رائحـــةً بينتـــا غاديـــهْ
وأســـمعُ في هَدْهـــدات النَّـــسيم
نـــذيرا بعاصـــفةٍ آتيـــه
وتهـــربُ نفـــسي إلى عُـــشِّها
بوحـــدَتها الحلـــوةِ القاســـيه
وأطـــوي فـــؤادي عـــلى الـــذكرياتِ
وأقنـــع بالمتعـــة الماضـــيه
فقـــد زهـــدَ العمـــرُ أيامَـــهُ
وبـــات عـــن النَّـــاسِ في عافيـــه
وأســـمعُ في هدهـــداتِ النَّـــسيم
نـــذيراً بعاصـــفةٍ آتيـــهْ

بائعة الورد

عينـــي مـــع النـــورِ عـــلى عهـــدِها
لا تغمـــضُ الجفـــنَ ، ولا تغفُـــلُ
والـــنفسُ مهـــما زاد مـــن وَجـــدها
لا ترهـــبُ العـــشقَ ولا تخجـــلُ

***

بائعـــةُ الـــوردِ عـــلى خـــدِّها
وردةُ حـــسنٍ ، ليتهـــا تـــذبلُ
كـــي تـــرحمَ النـــاسَ ، فمـــن ودِّهـــا
أن يـــصرخَ النـــاسُ ، وأن يقتلـــوا

أحبك

أحبكِ جهد الحب ، بل فوق جهده
وأطوى إلى يوم اللقاء الليالي
أحب خيالي فيك ، أبيض ناصعا
وأخضر ريان ، وأحمر قانيا

◆◆◆

مكانك عندي ليس عندي سوى المنى
بذلت قصاراها على الوصل ، والهجر
وعندي لك الدنيا ، فإن عدت
علينا الليالي ، فالمثوبة للصبر

◆◆◆

رمت بي إلى دنيا هواك المقادر
فلا أنا معذور ، ولا أنا عاذر

الليالي

الليـالي أنـستك حبـي، ويـا ليـت
... فـؤادي ينـساك بعـض الليـالي
آه مـن طيفـك الحبيـب، أمـا يـبرح
... يختـال مـائلا في خيـالي؟
إن يـومي ضـنى ولـيلى سـهاد
وجراحـي تـشكو جنـون النـصال
وحنينـي إليـك هـم مقـيم
مـلء قلـب مـن حبـه غـير سـال
ودمـوعي منهلـة غـام فيهـا
أفـق لاح كالـضباب حيـالي
وظنـوني لئيمـة الهمـس تـترى
مرجفـات بكـل قيـل وقـال
يا ترى من عرفت بعدي، ومن يلقاك
... في يـوم موعـد لوصـال؟
ومـن الـشاعر الـذي يتغنـى
لـك بالحـب في أسـى وابتهـال؟

(*) استوحى أحمد فتحي هذه القصيدة من وحي تجربة عاطفية عاصفة أبكته وهو في الأقصر وأرسلها الشاعر ضمن رسالة خاصة بتاريخ ٩ سبتمبر ١٩٤١ إلى صديقه أنور أحمد.

يا جارتي الحسناء (١)

يـا جـارتي الحـسناء مـا لـك موضـع
في القلـب ، بعـد تفـرق الأحبـاب
في ناظريـك مـن الـصبا وجمالـه
يبـدو سـؤال ظـامئ لجـوابي
لكـن مـشغول الفـؤاد بعـوذ مـن
سـحر العيـون بدمعـه للنـساب
لي في ربـى مـصر العزيـزة صـاحب
واف، فـديت شـبابه بـشبابي

(*) أثناء عمل أحمد فتحي مع قوات الحلفاء في الصحراء الليبية، أعجب الشاعر بفتاة حسناء وذلك في مطلع سنة ١٩٤٣، فكتب هذا المطلع من القصيدة في مايو من نفس العام، لكنه بعد فترة انقطع خيط إعجابه بهذه الجارة ، لأن قلبه كان مع ملهمته في القاهرة، وهو بعيد عنها، فكتب قصيدته في صورتها الكاملة النهائية في شهر يونيه ١٩٤٣ ، وقد وردت القصيدة في إحدى رسائله لصديقه أنور أحمد في ٢/ ٧/ ١٩٤٣ (المحقق).

يا جارتي الحسناء (٢)

أشرقـــت في ليـــل أراق ظلامـــه
في خـــاطري، ليزيـــد فيـــه عـــذابي
فرأيـــتُ ثغـــرك ضـــاحكًا عـــن دُره
متألقًـــا في بـــشره الخـــلاب
وتبـسمتْ روحـي إليـكِ، وعادهـا
طيـفُ التغـزل بعـد طـول غيـاب
وشـكا فـؤادي ظلـم مـا حملتـه
ليـصون عهـد أحبتـي الغيـاب
وجـرت عـلى شـفتي ظـلال تحيـة
تـسعى إليـك بهمـسة الإعجـاب
فهتفـت والـذكرى يلـم خبالهـا
فـيرد آثـامي عـلى الأعقـاب

***

يـا جـارتي الحـسناء، مالـك موضـع
في القلـب بعـد تفـرق الأحبـاب

(*) هذه القصيدة في صورتها الثاني النهائية التي أبدعها في شهر يونيه ١٩٤٣ وهو مجند مع قوات الحلفاء في الصحراء الليبية بعيدًا عن أرض مصر. (المحقق).

في ناظريــك مــن الــصبا وفتونــه
يبــدو ســؤال ظــامئ لجــوابي
لكــن مــشغول الفــؤاد يعــود مــن
ســحر العيــون بدمعــه المنــساب

◆◆◆

لي في رُبــى الــوادي الــسعيد فريــدة
في حــسنها ، تــشتاق يــوم إيــابي
عنــدي لهــا بــاقي الوفــاء، وعنــدها
لهــواي إعــزاز وحــسن ثــواب
ولعلنــا بعــد النــوى أن نلتقــي
فتقــرُّعين شــبابها وشــبابي

يا لسان الوطن

المجاهد يوسف الجندي

نغم طاف على الوادي صداها
وثب الظن فلم يدرك مداها
صاغها البين شجونا وجوى
ودموعا وجراحات وآها
فسرت بين الليالي لوعة
توقظ الأعين من حلو كراها
صرعت كل فتى أصغى لها
ومضت عنه وقد تاهت وتاها
سكبت أوجاعها في خاطري
وأراقت في دمي حر لظاها

◆◆◆

آه من ناعية المجد الى
سرحة النيل وآساد شراها
سلبت فجر الروابي نزره
فتبدت وحشة ساج دجاها
ولقد علمت الطير على

(*) قيلت سنة ١٩٤٢ في رثاء القطب الوفدي الكبير يوسف الجندي، والتي جعلها معارضة لقصيدة شوقي في رثاء سعد زغلول:

شيعوا الشمس ومالوا بضحاها وانحنى الشرق عليها فبكاها. (المحقق).

أفـــرع الـــدوح أفـــانين بكاهـــا
فـــإذا الـــوادي أهـــازيج أســـى
ذابـــت الأنفـــس في رجـــع صـــداها

◆◆◆

مـــدره الـــوادي، قـــضاء مـــبرم
في البرايـــا، كـــل نفـــس بقـــضاها
لـــيس بالدافعـــة عـــن غـــرض
جـــزع الـــدار ولا طهـــر دعاهـــا
نقلـــة الحـــي إلى غايتـــه
رحلـــة لا يعـــرف الـــوهن خطاهـــا
بواتـــك الخلـــد نفـــس حـــسرة
يبهـــر الآفـــاق لمـــاح ســـناها
ســـطعت بـــين الـــدياجي ســـاعة
مالهـــا قـــد غربـــت راد ضـــحاها؟
ســـعدت أخـــراك، لم تبـــق لنـــا
صـــور الـــدنيا ســـوى أون شـــفاها
مـــا تـــرى الأعـــين إلا حومـــة
وصـــناديد يـــشبون وغاهـــا
شـــييت فـــود الليـــالي محـــن
وشـــعوب يطحـــن البغـــى قواهـــا
جنـــت الـــدنيا، فغنـــت ناســـها
في المناحـــات أغاريـــد هواهـــا
تخـــذت نـــوح الـــضحايا نغـــما

واستعارت دمهم دنيا جناها
وأقامت عرسها في ساحة
قد رأينا أرضها فوق سماها

◆◆◆

أيها الشيخ الفتي انظر تجد
أمة فزعها ثكل فتاها
راعها منك ارتحال باكر
سبق الأنجم في سيل ضياها
لم تزود بوداع حبها
حين لبيت من الأخرى نداها
مال عنها ركبك الساري إلى
جنة الخلد وموعود رباها
منك أقوت رحبها ، إلا صدى
لهتافاتك باق ما جفاها
ملء سمعيها مدو عاصف
كان صوت الحق رنان الهدى
فيصلا بين خصومات حماها
طالما أرسلته في فقرة
من بوادي الفكر فاستل هداها
ثائر الأمس تأنى ، ووهت
همسة غض الردى من غلواها
أدركت شمس الذرى سامية
وسعى فوق السماكين مضاها

ليت شعري، كيف قرت وثوت
وارتضت بعد الميادين وناها؟

◆◆◆

عطل المنبر من مفترع
يطلع الحكمة من قبل خباها
صحب الدهر شبابا ريقا
لم تنل منه الليالي وعناها
ساهرا قد رد «سبحان» على
أمم الضاد بيانا فسباها
وأعار الصحب من شعلته
قبسا لاح عيونا وشفاها
فإذا القوم حياة بعثت
بقواها ومناها وحجاها

◆◆◆

يا لسان الوطن الغالي إذا
ألجم الألسن رهاب عداها
دونك الدرة قم في إيكها
صيدحا يصغي إليه مشرقاها
وترنم بلياليك التي
هي أبقى في الليالي من بقاها
وأرو ذكري من صراع بارع
طرب المجد إليها نوعاها
للبطولات حديث، أنت في

سـفره الخالـد فـصل يتبـاهى
كـم رأينـا العجـب العاجـب مـن
وقفـات لـك هالـت مـن رآهـا
خـاب فـأل الحاسـدي مجـدك ، هـل
يحـسد الأكمـة شمـسا مـا دارهـا؟
شـيدوا تحتـك أرضـا كنـت في
صـدرها لـو عرفـوا ، قطـب رحاهـا
فتماسـكت ، ومـن حولـك مـا
يـدع الأطـواد تهـوى مـن ذراهـا
خـادعوا عنـك عيونـا لم يطـل
في غيابـات الأباطيـل عماهـا
روحـك العـذراء لاحـت دره
حيـث كـانوا سـاقيات وحـصاها

◆◆◆

مـصر ، يـا أوفى بنيهـا ، ضربـت
فيـك أمثـالا لمـأثور وفاهـا

الكتاب الأسود

(إلى مكرم عبيد)

مضى عنهمو سعد، فكنت لهم سعدا
مقيما لهم كيما تقيم العلا مجدا
فما بالهم حادوا وداسوا وضيعوا
عهود وفي ما أضاع لهم عهدا؟
أيرميك من بالأمس رشت سهامه
ويهجوك من علمته القول والردا؟[1]
ويجفوك في الوادي فتى كنت وده
فلم تبق أحداث الليالي له ودا؟
شقاء لقوم أبغتك قلوبهم
وبعدا لآمال الحمى فيهمو بعدا
وتعسا لدار يبرم الحمق أمرها
ويرسى لها ركنا ويعلى لها بندا
فما أمة تبني بأنقاض ولدها
بأبقى على ريب الزمان ولا أهدى
لقد راح بالأرجاف شأنيك أو غدا
فليس له فينا مراح ولا مغدى

(*) قيلت سنة ١٩٤٣ بعد انشقاق مكرم عبيد (١٨٨٩ - ١٩٦١) عن زعامة مصطفى النحاس للوفد، ثم أصدر الكتاب الأسود في مارس ١٩٤٣ حيث ذكر فيه أخطاء زعماء الوفد من مخالفات واستثناءات. (المحقق)

(١) إشارة إلى ما قيل من أن مكرم عبيد، وهو الذي كان يعد لمصطفى النحاس خطبه وبياناته.

لقـد وضـح الحـق المبـين لنـاظر
إذا لم يحمـل قلبـه الغـل والحقـدا
مـضى الأسـد الجبـار مـن غـاب ذلـة
وخلـف في آجامـه الفهـد والقـردا
ألا ليـت شـعري، كيـف أزجـي يتيمـة
إليـك تـرى ثوبـا لحبـي أو بـردا
وعنـدي لـك الحـب الـذي لـو كسوته
شـيات نجـوم الليـل ، مزقهـا زهـدا
ولـو فـم راود، أقـام بـسحره
يغنيـك ، لم يبلـغ منـاي ولا القـصدا
ولكـن عـلام الجهـد ، حيـث لغايـة
بلغـت مـداها ، مـا بـذلت لهـا جهـدا؟
وإني لأسـتحي بيانـك خجلـة
وإن كـان مـا أزجـي لـك اللؤلـؤ الفـردا
فخـذ مـن بيـاني كـل مـا أنـت سـامع
عـلى ضـعف مـا تلقـى وقلـة مـا تهـدى
وسـيان صـمت للمحـب ومنطـق
إذا شـهد الأهـوال والموقـف الكـدا!
فـما كـل معـسول الحـديث أمينـه
وإن زف في ألفاظـه الـورد والـشهدا
ولا كـل خطـار الـسحاب بماطـر
وإن راقنـا برقـا ، وإن راعنـا وعـدا

من الشعر الفكاهي:

ندوة لم تتم!

هـــل تخـــذتم مـــن الـــسماكين داره
وأقمـــتم لكـــم عليهـــا أمـــاره؟
أم صـــنعتم بـــين الدســـاكر مجـــدا
بالأغـــاني طـــورا ، وبالـــشعر تـــاره؟
ســـامرا تحـــسد النجـــوم لياليـــه
... وتـــــدنو محبـــــة أنـــــواره
ونـــديا كأنـــه مجلـــس المـــأمون
... قـــد خلـــد الـــورى أســـماره
أصـــبح الكفـــر في ذاركـــم كبغـــداد
... بهـــاء وروعـــة وحـــضاره
مـــستطيلا عـــلى العواصـــم في الـــوادي
... مـــذلا بأهلـــه أمـــصاره

◆◆◆

حـــدثوني ، مـــن ذلـــك الـــشيخ أرســـى
ركنـــه في العـــلا وشـــاد ديـــاره؟
ولقـــد بـــات ذكـــره يمـــلأ الـــسمع

(*) اصطحب الأديب أنور أحمد صديقه أحمد فتحي إلى مدينة كفر الشيخ ليجمعه هناك بنفر من أصدقائه الأدباء في ندوة إخوانية لطيفة ، وقد وزع الأصدقاء المناصب والألقاب على أنفسهم على سبيل التفكه ، فجعلوا عمر «أمير المؤمنين» ، وشيخ العرب عبد القوي بريشة صدرا أعظم، والقاضي الشرعي الشيخ محمد خليفة مفتيًا ، أما طاقم الشعراء فكان ثلاثة من أطباء المدينة هم : إبراهيم ، سالم ، الدمرداش (المحقق).

... ويختـــال ليلـــه ونهـــاره
ولقـد شـافنا الـذي تنقـل الألـسن
... عـنكم، فهـل لنـا في زيـاره؟
إن بخلـتم بهـا علينـا فـما نبخـل
... يومـــا بـــأجرة الـــسياره[1]
قـد وعـدتم بـالأمس أن تـسعدونا
وتجيئـوا طنطـا عـلى طيـاره
ثـم لم تحـضروا، وكـان عجيبـا
إنـما الوعـد دائـن أحـراره
فخففنـا إليكمـو نحمـل الـشوق
... ونطـوي بـين الجـوانح نـاره
فليقنـا الـذي سـمعناه عـنكم
قطـرة البحـر لم تـبن أغـواره
ورأينـا لكـم بـساحة كفـر الـشيخ
... دنيـا عتيـدة جبـاره
دولة ركنها الأمير[2] يقضي بها شد
... فيقـضي مـن العـلا أوطـاره
قـاهري الآفـاق يـشرق في واد
مـضيء مـشاكل أقـماره
خلدتـه عـلى الزمـان قـواف

(١) قصة ذلك أن هذه الصحبة كانت قد وعدت بالحضور إلى طنطا لتأخذ أنور أحمد – وهو يومئذ وكيل للنيابة بطنطا – وصاحبه إلى كفر الشيخ، ولكنها لم تفعل.
(٢) أي أمير المؤمنين في الندوة.

صـــاغها شـــاعراه صـــوغ المهـــاره
يـــنظم الـــدر واليواقيـــت ابـــراهيم[1]
.. عقـــدا يـــضفي عليـــه اقتـــداره
ويغنـــي بـــما يـــشاء مـــن الفـــن
... فيحيـــى مـــن مـــسلم تـــذكاره
كـــم شـــفى أعينـــا مراضـــا فـــصحت
فرمتـــــه لحاظهـــــا الغـــــداره
ولقـــد يبـــدع القـــوافي حـــسانا
ســـالم الـــشعر ســـابقا مهيـــاره[2]
ربـــما هاجـــه المـــشيب بفوديـــه
... تبـــدي مبكـــرا في استـــشاره
فمـــضى ينـــشد القـــصيد نواحـــا
ورثـــاء شـــبابه وازدهـــاره
وهـــو في ميعـــة الـــشباب وإن قالـــت
... مراياه قـــد طـــوى أســـفاره
إن ســـفر الحيـــاة يكتبـــه القلـــب
... ويمـــلي عـــلى المنـــى أســـطاره
ضـــل مـــن يحـــسب الـــسنين قياســـا
للبرايـــــا مـــــسجلا أعـــــماره
ربـــما ظلـــت الحيـــاة شـــبابا
لم يـــودع ربيعهـــا أزهـــاره

(١) الدكتور إبراهيم محمد ، طبيب العيون.
(٢) الدكتور سالم محمد ، والإشارة إلى مهيار لديلمي.

سلك الشعر في فمي يا أبا «مي»[1]
... سبيلا فاضت شؤوني حذاره
خفت أن أطلق العنان لقلبي
فيوافيك هاتكا أستاره
تلمح الوجد فيه واللوعة الكبرى
... وترنو مكاشفا أسراره
فيقلبي من الليالي رنين
أرهف الشجو والأسى قيثاره
فانصرافا بوجه شعري عما
تشتكيه لواعجي المستطاره
واحتشادا لود قلب الدمرداش
... وفيه على الوفاء أماره
حيث ننسى جراحنا ، ويداوي
طبه الروح حاجبا أكداره
فأعنا على الزمان بنجواك
... وبالحب والكؤوس المداره
إن من فيك منهلا يدع الصهباء
... في الكأس ثلجة في خياره
فتحدث بما لديك من الشهد
... المصطفى والحكمة المختاره
واعف عني إذا الشجون ألمت
ببياني، فشعبت أفكاره

(١) أبو مي ، هو الدكتور الدمرداش محمد ، وهو أديب وراوية.

وأقـــم دوحـــة تظـــل نـــديا
كنـــت يـــا صـــاح ليثـــه وهـــزاره
فيـــه قـــوم كـــأنما قـــد أمـــاط الفـــن
... عـــن وجهـــه لـــديهم خمـــاره
قـــرأوه مباهجـــا تمـــلأ الـــسكون
... جمـــالا وفتنـــة ونـــضاره
يـــسألون «المفتـــي» إذا اختـــلط الـــرأي
... فيجلـــو صـــوابه وابتـــساره
ويوافيـــه شـــاعر عبقـــري
بـــالقريض المتـــاح يخـــشى انكـــساره
فيريـــه الأوزان ناقـــد خـــبر
لا يـــسوي بـــدرهم دينـــاره

◆◆◆

وأرى بيـــنكم إذا ائتلـــف الـــشمل
... همامـــا ، لـــه مكـــان الـــصداره
بـــدوي مـــن العروبـــة ينـــسى
نـــاظراه أحـــسابه ونجـــساره
ابـــن عـــم لنـــا وإن بعـــد الحـــي
... فـــإن النـــدى يـــدنى مـــزاره

◆◆◆

بوركـــت داره حـــداني إليهـــا
«أنـــور» الخـــير غـــير نـــاسي الـــداره
انـــه آيـــة الوفـــاء ومعنـــى
صـــور الله فيـــه مجـــد الإمـــاره

قصة الأمس

أنـــا لـــن أعـــود إليـــكَ مهـــما
اســـتَرحمتْ دقَّـــاتُ قلبـــي
أنـــتَ الـــذي بـــدأ الملالـــةَ
والـــصُّدودَ وخـــان حُبِّـــي
فـــإذا دعـــوتَ اليـــوم قلبـــي
للتـــصافي ، لـــن يُلبِّـــي

◆◆◆

كنـــتَ لي أيـــامَ كـــان الحـــبُّ لي
أمـــلَ الـــدنيا ودنيـــا أمـــلي
حـــين غنَّيتُـــك لحـــن الغـــزلِ
بـــين أفـــراحِ الغـــرام الأوّلِ

◆◆◆

وكنـــتَ عينـــي وعـــلى نورهـــا
لاحَـــتْ أزاهـــيرُ الـــصبَّا والفُتـــونْ
وكنـــتَ روحـــي هـــامَ في سرِّهـــا
قلبـــي ، ولم تـــدركْ مـــداهُ الظنـــونْ

◆◆◆

وعـدتني ألا يكـون الهـوى مـا بيننـا
إلا الرضـــــا والـــــصفاءْ
وقلـــتَ لي إن عـــذابَ النَّـــوى
بـــشرى توافينـــا بُقـــربِ اللقـــاء

◆◆◆

ثـــم أخلفـــتَ وعـــودا
طـــاب فيهـــا خـــاطري
هـــل توسَّـــمتَ جديـــدا
في غـــرامٍ نـــاضرِ

◆◆◆

فغرامـــــــي راحَ
يـــا طـــول ضراعـــاتي إليـــه
وانـــشغالي في ليـــالي
الـــسُّهْدِ والوجـــدِ عَليْـــه

◆◆◆

كـــان عنْـدي ولـــيس بَعْـدكَ عنـــدي
نعمـــةٌ مـــن تـــصوُّراتي ووَجْـــدي
يـــا تـــرى مـــا تقـــول روحُـــك بَعْـدي
في ابتعـــادي وكبريـــائي وزُهْـــدي

◆◆◆

عِـــشْ كـــما تهـــوى قريبـــا أو بعيـــدا
حـــسب أيـــامي جراحـــاً ونواحـــاً ووعـــودا
وليـــاليّ ضـــياعا ، وجحـــودا
ولقـــاء ووداعـــا يـــترك القلـــبَ وحيـــدا

◆◆◆

يـسهُر المصباحُ والأقداحُ والذّكرى مَعي
وعيـوُن الليـل يخبـو نوُرهـا في أدْمُعـي
بالـــذكراكَ التـــي عاشـــتْ بِهـــا
روحـــي عـــلى الـــوهمِ ســـنينا
ذَهبـــتْ مـــن خـــاطري إلا
صـــدّى يَعْتـــادُني حينـــاً فحينـــا

◆◆◆

قِصَّةُ الأمسِ أناجيها وأحلامُ غدى
وعيونُ الليل يخبو نورُها في أدمُعي
وأمانيٌّ حسانٌ رقصَتْ في مَعْبدي
وجراحٌ مشعلاتٌ نارها في مرقدي
وسحاباتُ خيالٍ هائمٍ كالأبدِ

◆◆◆

أنا لن أعودَ إليك مهما استرحمتْ
دقّاتُ قلبي
أنت الذي بدأ الملالةَ والصُّدودَ
وخان حُبّي
فإذا دعوتَ اليَوْمَ قلبي
للتَّصافي لنْ يُلبّي

مصادر قصائد أحمد فتحي المجهولة

يمكن تصنيف القصائد المجهولة للشاعر أحمد فتحي إلى مرحلتين رئيسيتين هما :

١ ـ مرحلة مطلع الشباب أو البدايات الشعرية التي تشمل قصائده الأولى في مجلة « أبوللو » ١٩٣٣-١٩٣٤ » وكان عمره حينئذ لا يتجاوز العشرين عاما ، وكان يومئذ يعمل بالتدريس في المدارس الصناعية بعد تخرجه في مدرسة الفنون والصنائع التابعة لجمعية العروة الوثقى بالإسكندرية ـ وبعد توقف مجلة «أبوللو» (١٩٣٤) أخذ ينشر قصائده هنا وهناك ، ولكن كان إنتاجه الأكثر غزارة في مجلة « الموظف » التي كانت تصدرها رابطة موظفي الحكومة ، وشهدت صفحات المجلة عدة قصائد للشاعر ما بين سنة ١٩٣٧ حتى سنة ١٩٣٩ وكانت أغلب قصائده في تلك المجلة مدائح للملك الشاب فاروق الذي تولى الحكم سنة ١٩٣٦ خلفا لوالده الملك فؤاد ، وكانت هناك آمال كبار بالملك الشاب في أن تكون فترة حكمه مليئة بالإنجازات والديمقراطية والانفتاح ، وشارك الشاعر في هذه المدائح عدة شعراء آخرين منهم : محمود حسن إسماعيل ، وصالح جودت ، ومحمود غنيم ، ومحمد الأسمر والعقاد ، وغيرهم .

أما المرحلة الثانية والأخيرة من قصائد أحمد فتحي المجهولة فهي تلك التي نظمها في سنواته الأخيرة خاصة ما بين عامي ١٩٥٩ و ١٩٦٠ بعد عودته من عمله بالمملكة السعودية ونشرها في صحيفة الأهرام .